مجلة
الحرس الوطني
سبتمبر 2005
دورية تعنى بالشؤون الثقافية والعسكرية

القوات الجوية او العمود الفقري للقوات المسلحة الحديثة

معركة تجكجه

الحرس الوطني بين الأمس واليوم

دور المرأة في الإسلام

لارجال الا رجال الصحراء

حركة 3 أغسطس: طريق جديدة نحو العدالة والديمقراطية

قائد الحرس الوطني يزور مكاتب ومصالح القيادة

كلمة القائد

العقيد / سوغو الاسان

بمناسبة التدخل الموفق الذي قمنا به نحن القوات المسلحة وقوات الأمن لتصحيح الأوضاع وبث روح العدالة والديمقراطية وفتح آفاق جديدة أمام الأمة الموريتانية، يشرفني أن أهنئ كافة أفراد الحرس الوطني ضباطا وضباط صف وحرسيين بصفتي عضوا في المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية على هذا التدخل السلمي الذي جرى بدون إراقة للدماء ولله الحمد، وهذا بفضل الله ونضج الشعب الموريتاني ومسؤولية القوات المسلحة وقوات الأمن.

لقد التزم المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية بعدم ترشح أي أحد من أعضائه أو أعضاء الحكومة الانتقالية للانتخابات المقبلة، وأن يقيم مؤسسات ديمقراطية حقيقية في فترة لا تتعدى سنتين بكل نزاهة وشفافية.

وفي الأخير، أهيب بكل واحد منكم أن يلتزم الحيطة وأن يكون العين الساهرة على وطننا العزيز ■

مجلة الحرس الوطني

دورية تعنى بشؤون القوات العسكرية

يصدرها مشروع متحف الحرس الوطني

العدد 02 شهر سبتمبر 2005

رقم الايداع رقم: 2005/0004

الهاتف: 5252643 -جوال: 6722412

فاكس: 5253040

المقر: قيادة أركان الحرس الوطني

ص.ب 43 انواكشوط - موريتانيا

E-mail: emgn2@yahoo.fr

في هذا العدد

مقابلة للعقيد محمد ولد عبد العزيز 06

عمليات المقاومة ضد كيولاني 28

الحرس الوطني بين الأمس واليوم 08

لارجال إلا رجال الصحراء 09

التشكيلة الجوية للحرس الوطني 13

من الأدب الشعبي 16

إسلاميات حول الفتوى 33

قصة العدد شيـــاول 17

من أعلامنا محمدفال ولد متالي 32

الكلمة للقراء 36

تراثيات معدات سفينة الصحراء 37

صورة الغلاف

المدير الناشر

العقيد سوغو الاسان

قائد أركان الحرس الوطني

رئيس التحرير

النقيب أحمد سالم بن لكبيد

هيئة التحرير

النقيب سيدي ولد الميره

النقيب إسلم بن الولاتي

النقيب موسى بن حمادي

النقيب عبد القادر بن النهاه

سكرتير التحرير

الحرسي يوسف ولد سالم

هاكيت

محمد ولد بابياه

طبع:

مطبعة الدستور

لجميع انواع المطبوعات

هاتف: 5291521

القائد يزور مكاتب ومصالح قيادة الأركان

قائد الأركان يتصفح مجلة الحرس الوطني

قام العقيد سوكو آلاسان بزيارة لمختلف مكاتب ومصالح قيادة أركان الحرس الوطني يومي 18- 19/08 / 2005 بالإضافة إلى مقر تجمع الجمالة وإدارة صندوق الحرسي . وقد اجتمع بمختلف رؤساء هذه الهيئات وأطرها في سبيل الاطلاع على طرق العمل والمشاكل المطروحة .

وكان مصحوبا في هذه الزيارة بمساعد قائد أركان الحرس الوطني العقيد الشيخ ولد عبد الحي .

وقد مر قائد اركان الحرس الوطني بمقر مشروع متحف الحرس الوطني وكان في إستقباله النقيب أحمد سالم ولد لكبيد مسؤول هذه الهيأة حيث زار القائد قاعة العرض ومقر إصدار مجلة الحرس الوطني واستمع إلى الشروح المتعلقة بعمل المصلحة

تخرج أول دفعة نسائية من القوات المسلحة

ترأس السيد محمدهادي ماسينا الكاتب العام لوزارة الداخلية والبريد والمواصلات بحضور مساعد قائد اركانالحرس الوطني العقيد الشيخ ولد عبد الحي ووالي منطقة انواكشوط حفل تخرج أول دفعة نسائية من الحرس الوطني

وقد عكست الكلمات التي قيلت بالمناسبة اعتزاز الحرس الوطني بأنه كان سباقا لفتح أبوابه أمام المرأة الموريتانية ، التي اثبتت جدارتها علي تحمل الوظائف الحساسة وتجاوز شتي أشكال التدريب والتكوين بكل نجاح وكفاءة .

كما أعطت العروض المقدمة صورة رائعة عن حسن التدريب الذي تلقته المتخرجات اللواتي تحمل دفعتهن اسم المرحوم الرقيب أول المختار ولد أحمد شنان .

دفعة جديدة من الضباط

تمت ترقية الضباط التالية أسماؤهم الى رتبة ملازم في 2005/6/1 :

- ملازم دياكيتي أصمان
- ملازم محمد الأمين ولد بيروك
- ملازم حد أمين بدرو
- ملازم أحمد ولد أعليه

وهذه الدفعة متأتية من ضمن ضباط الصف (المساعدين الأوائل) الذين نجحوا في المسابقة المباشرة لاكتتاب الضباط المنظمة من طرف الحرس الوطني بتاريخ 2005/5/7 طبقا لترتيبات النظام الأساسي للضباط.

إجراء إداري

استخدم المكتب الإداري طريقة تسمح للتجمعات الجهوية باستلام مرتبات عناصرها في مقارها من خلال فتح حسابات مصرفية.

وقد طبقت هذه الطريقة منذ نهاية يونيو الماضي.

تكوينات

نظم مكتب التكوين والعمليات طيلة الأشهر الثلاثة الماضية اختبارات لاختيار ضباط الصف الذين سيجرون تكوينات شهادة الكفاءة المهنية رقم 2 وشهادة الكفاءة المهنية رقم 1 وإفادة مختلف الأسلحة وإفادة الكفاءة المهنية رقم 2 وإفادة الكفاءة المهنية رقم 1.

تدريبات

نظمت مجموعة سرايا حفظ النظام والقتال في يونيو الماضي تدريبات على أعمال حفظ النظام وخاصة العلميات المتعلقة بمكافحة الشغب وقد شارك عناصر من التجمع الجهوي رقم 9 في هذه التدريبات بالإضافة إلى طلبة مركز ضباط الصف.

حركة 3 أغسطس: طريق جديدة نحو العدالة والديمقراطية

يصادف ظهور العدد الثاني من مجلة الحرس الوطني حدثا وطنيا سعيدا يتمثل في قيام مجلس عسكري للعدالة والديمقراطية منبثق عن قواتنا المسلحة وقوات امننا في الثالث من اغسطس 2005 بوضع حد لحالة الإستبداد والتسيب وقد حدث ذلك دون اراقة للدماء او تعكير للجو العام مما اثار حالة من الإرتياح والإبتهاج عبرت عنها مسيرات شعبية حاشدة في الداخل والخارج لتأييد ومباركة هذا التغيير الذي طال انتظاره .

وقد صدر عن المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية قرارات كان لها اثر طيب في نفوس كل الموريتانيين مثل :

- اطلاق سراح المسجونين بغير حق
- التزام المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية عدم ترشح اي احد من اعضائه او اعضاء الحكومة الإنتقالية للإنتخابات القادمة .
- العزم على تنظيم انتخابات حرة وشفافة والتزام الحياد التام اثناء تلك الإنتخابات ومراجعة وثيقة الدستور لتلافي اخطاء الماضي.
- لقاء العقيد أعل ولد محمد فال رئيس المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية ، رئيس الدولة بمختلف مكونات المجتمع المدني للتشاور وبحث الأوضاع.
- اصدار مراسيم لتنظيم الإنتخابات بشكل عادل ومرض وبتوافق مع الجميع واصلاح القضاء ويتعلق المرسوم الثالث بتحسين معيشة المواطنين واصلاح الإدارة .

وستتطالع عزيزي القارئ في هذا العدد وباللغتين العربية والفرنسية محاور اجتماعية وتاريخية وثقافية (من معارك المقاومة الوطنية ضد الإستعمار الفرنسي وملف كامل عن الطيران ومواد اخري كثيرة تتعلق بالدين والتراث)

النقيب المرسال ولد لكبير

مقابلة للعقيد محمد ولد عبد العزيز
عضو المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية
مع إذاعة صوت أمريكا

أكد العقيد محمد ولد عبد العزيز عضو المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية في مقابلة مع إذاعة "صوت أمريكا" الخاصة بالمرئسة "أن انقلاب 3 أغسطس كان تعبيرا عن رغبة الشعب الموريتاني" مستدلا على ذلك بالمسيرات المؤيدة، والتي جاءت مختلفة عن المسيرات التي اعتاد النظام السابق تسييرها، فيما أن عفوية لم يسيرها المجلس أو يطالب بها".

وقال العقيد محمد ولد عبد العزيز أن المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية سيفي بالتعهدات التي قطع على نفسه في بيانه الأول والتي تتلخص في تأسيس دستور ديمقراطية حقيقية تخدم الشعب، ولا تخدم فردا ولا مجموعة، مشددا إن مرجعة التزامهم بذلك ستكون قوية وستشكل معاناة سارة للجميع.

وقال إن المجلس أطلق سراح الإسلاميين لأنهم معروفون في الداخل والخارج، بمعتقداتهم ومواقفهم الرافضة للعنف، وبعضهم معروفون في بروكسل على المستوى الأوربي، بأنهم أناس معتدلون جدا، وبأنهم لم يتبنوا العنف أبدا، مضيفا أن "اعتقال أناس معتدلين يعتبر استفزازا للشعب الموريتاني، وإننا نعتقد أن ذلك هو أقرب طريق لدفع الناس المسالمين لليأس ليصبحوا إرهابيين".

كما أكد أن رئيس المجلس وأعضاءه لن يترشحوا في الانتخابات القادمة، وأن المجلس سيبني ديمقراطية حقيقية على خلاف "ديمقراطية الواجهة" التي أقامها ولد الطايع "إرضاء للغرب"، وكانت "مجرد ماكياج لخدمة فرد واحد، ومجموعة من المنتفعين من وجوده"، واعدا أن أن تكون ديمقراطية المجلس الجديد "تابعة من الشعب، ولخدمة الشعب".

وأضاف العقيد محمد ولد عبد العزيز أن "المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية لم يأت من أجل الثروة، ولا من أجل السلطة" ولو كان الأمر كذلك - يقول العقيد محمد ولد عبد العزيز - "لبقينا في صف النظام السابق، ولاستفدنا مما يتصف به من محسوبية".

يذكر أن العقيد محمد ولد عبد العزيز هو قائد الحرس الرئاسي الذي كان له دور محوري في نجاح التدخل الشجاع والمناسب الذي قامت به القوات المسلحة وقوات الأمن من أجل وضع حد لحالة الاستبداد والتسيب التي كانت سائدة.

الرائد اسويدات ولد وداد

أخي القارئ يسر هيأة التحرير أن تواصل معك نشر التراجم لرواد الحرس الوطني وفاء لذكراهم وعرفانا لما قدموه من جهود وتضحيات في سبيل خدمة الوطن والإعلاء من مكانة الحرس الوطني وباعتبارهم كذلك قدوة مثالية لابد للجيل اللاحق أن يستفيد من تجاربهم ويستنير بمآثرهم.

ونقدم لك في هذا العدد إحدى الشخصيات البارزة التي كان لها أثرها الفاعل والحاسم في حياة القطاع والدولة الموريتانية بصورة عامة، الرائد اسويدات ولد وداد.

ولد هذا البطل في اكجوجت سنة 1934 وقد دخل الخدمة العسكرية بتاريخ 26 سبتمبر 1952 حيث تلقى تكوينه العسكري في مدرسة التكوين لدول ما وراء البحار ومدرسة الوحدات المحمولة جوا بفرنسا. وتدرج من رتبة عريف بتاريخ 1/7/1953 حتى أصبح رائدا بتاريخ 15/1/1975.

تولى مهمة إخماد نار الحرب أثناء التمردات على الحدود المالية الموريتانية في بداية الستينات وكان له الفضل في إرساء هيبة الدولة وفرض الأمن خلال الأحداث الدامية في نهاية الستينات.

وقد تولى الإشراف على تأسيس وحدة المظليين وقوات الصاعقة في البلاد وكان أول ضابط مظلي موريتاني وفي سنة 1971 تولى قيادة الحرس الوطني حيث قام بتنظيمه على أسس عصرية وفي سنة 1975 عين واليا مساعدا بالحوض الشرقي.

وعندما اندلعت حرب الصحراء لبى نداء الشرف في 15/12/1975 حيث عين قائدا لحامية عين بنتيلي وحاكما لمقاطعتها وفي 19/1/1976 سقط شهيدا على ساحة الشرف وهو يقوم بواجبه الوطني.

حصل اسويدات على عدة أوسمة منها وسام الشرف العسكري ووسام الشجاعة في القيادة وفارس في نظام الاستحقاق الوطني (من فرنسا) ثم وسام الجيش الوطني وفارس في نظام الاستحقاق الوطني.

كان اسويدات يتحلى بمجموعة من الصفات الضرورية لممارسة القيادة: الشجاعة - قوة العزم والإصرار أثناء تنفيذ المهام المسندة إليه - الاهتمام بالضبط العسكري - روح المبادرة والمغامرة في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة - التقيد بالعدالة مع مرؤوسيه، وكان ذا دين ومروءة رحمه الله عطوفا على الفقراء صدوقا في أقواله وفيا مع الحق.

الحرس الوطني بين الأمس واليوم (تابع)

المقدم عمر ولد بيبكر

التنظيم:

يتكون الحرس الوطني من خمسة مكونات رئيسية تأهله للقيام بكل المهام المنوطة به وهي

- قيادة اركان
- 13 تجمعا جهويا
- مجموعة سرايا لحفظ النظام والقتال
- تجمع جمالة
- مركز للتدريب

أ - قيادة الأركان

توجد قيادة اركان الحرس الوطني في انواكشوط وتتألف من :

- قائد الحرس الوطني
- ضابط مساعد
- مكتب اشخاص
- مكتب استخبارات وأمن عسكري
- مكتب للتكوين والعمليات
- مكتب اداري
- مكتب فني
- مصلحة للإشارة
- مصلحة معلوماتية
- مصلحة للصحة
- تجمع للقيادة والخدمات

ب - التجمعات الجهوية

توجد 13 تجمعا جهويا منتشرة علي مستوي المناطق الإدارية يقودها ضباط ويضم كل تجمع :

- قسم للقيادة والخدمات
- فصائل تتناسب مع عدد المقاطعات والمراكز الإدارية
- فصيلة أو عدة فصائل لحفظ النظام والقتال.

ج - مجموعة سرايا حفظ النظام والقتال :

تتناسب مجموعة حفظ النظام والقتال مع كتيبة من الجيش الوطني وتعمل طبقا لهدفين اساسيين : حفظ النظام والقتال كما تدل علي ذلك تسميتها وتتميز بطبيعتها العملياتية وبمرونتها وبسيتها التي تتجاوب مع اهداف مهمتها ووسائلها المتاحة وتعتبر هذه المجموعة نخبة قوة الحرس الوطني لماتضمه من قدرات شبابية عالية التدريب سواء علي مستوي الأطر او علي مستوي القاعدة.

د - تجمع الجمالة

تم تفعيل عمل الجمالة ابتداء من سنة 1989 مع العلم ان هذا النوع من القوة العسكرية ظل من مكونات الحرس الوطني نظرا لفوائده الإقتصادية وتماشيه مع الطبيعة البدوية وترسخه في التاريخ الوطني.

ويتوفر الحرس الوطني في الوقت الراهن علي تجمع للجمالة يتألف من 3 فصائل ويتمركز اساسا في الحوض الشرقي ويقوم بعدة مهام كالشرطة الإدارية ومكافحة الإجرام ومساعدة المواطنين ويتوفر علي تشكيلة جوية ملحقة به لديها بعض الطائرات الخفيفة وقد اصبح التجمع يستخدم بعض الوسائل العصرية كالمعلوماتية.

هـ - مركز تكوين الحرس الوطني

يقوم مركز تكوين الحرس الوطني المتواجد بمدينة روصو بتكوين او اعادة تأهيل الأفراد غير الضباط من القطاع ويقوده ضابط هو قائد المركز ويتولي الضابط مدير الدروس مسؤولية تنفيذ المهمة التربوية والتعليمية للمركز.

(في العدد القادم سنري مهام الحرس الوطني)

لا رجال الا رجال الصحراء

التقيب أحمد سالم ولد بلعبيد

يقال: {لا رجال إلا رجال البحر}. والصحيح أن نقول : {لا رجال إلا رجال الصحراء على ظهور مهاريهم العتيقة}. رجال لوحت الشمس سحناتهم فأكسبت قسمات وجوههم مهابة وصرامة وسكينة، اتخذوا من رمال الصحراء الناعمة والطاهرة فراشا ومن الليل لحافا، واستعاضوا بنجوم السماء المتلألئة بديلا عن مصابيح المدينة المتوهجة وأضواء بهرجتها الكاذبة.

تفقهوا في قراءة الآثار، وفك رموز أصوات البيداء، وتكونت لديهم حاسة سادسة يستشعرون بها الخطر من حولهم فيبدلون مواقعهم بسرعة البرق فكأنما ابتلعتهم الأرض، أو يظهرون لعدوهم بغتة فكأنما يتواثبون من بطون الكثبان وأحشاء الصحراء.

جعل كل واحد منهم من جمله رفيقا حميما، فأخلص كل واحد منها الود لصديقه وأعطاه بغير حساب. إذا استوى احدهم على رحله فكأنما تربع على عرش العالم بأسره، وتبخرت الأحزان والوساوس من رأسه إلى غير رجعة، وكأنما يتغنى مع الشاعر العربي القديم بقوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهار ركابنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح

إنهم رجال التجمع المتنقل التابع للحرس الوطني والذي يتخذ من الحوض الشرقي قاعدة لنشاطاته. وهؤلاء الرجال هم في غاية الانضباط وإتقان النظام العسكري. إن التجمع المتنقل يتوفر على كل الوسائل الضرورية من طائرات وأجهزة اتصال متطورة، ولديه عتاد يضم أنواعا كثيرة من الأسلحة ويقوم بمهام متعددة كالقتال ومكافحة الجريمة والمحافظة على البيئة وتقديم الخدمات الضرورية للسكان البدو. وأسندت إليه مؤخرا مهمة المساعدة في حماية المدن الأثرية.

وتمثل هذه التشكيلة التي يقودها المقدم عبد الله ولد اكليب، أحد المعالم البارزة في الحرس الوطني. وهي امتداد أصيل لتقاليدنا الوطنية فقد كان فريق الجمالة سباقا للظهور في باكورة نشأة الدولة الموريتانية الحديثة، وتاريخ أهل شنقيط لا ينفصل عن تاريخ الجمل، فعلى ظهره نشروا العلم ونقلوا الدين الإسلامي إلى أعماق إفريقيا، وله حضور مكثف في الشعر الموريتاني، يقول المختار بن بون:

ونحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر دون أمنانا
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

القوات الجوية: أو العمود الفقري للقوات المسلحة الحديثة

بقلم النقيب أحمد سالم ولد لكبيد

إلى أن وصل البعد الثالث من القوات المسلحة (القوات الجوية) إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم هائل على مستوى ميدان استخدامه، وهو الجو والفضاء. ذلك الميدان المفتوح الذي لا توجد به حدود أو تضاريس قد تعرقل حركة الوسائل المستخدمة به كالطائرات والصواريخ والأقمار الصناعية، مما يمكنها من المرور فوق عمق أرض العدو من أجل توجيه الضربات القوية أو لإحداث تأثير نفسي بغرض الردع أو لجمع المعلومات حسب ما هو مطلوب منها.

وقد استخدمت الطائرة لأغراض عسكرية في مستهل القرن الماضي أثناء الحملات الاستعمارية وفي حروب البلقان (1912 - 1913) ولكن استخدامها الفعلي والمنظم إنما جرى أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، حيث تميزت كوسيلة قتال مستقلة. وقد بدأت وتيرة صناعتها واستخدامها تتصاعد بشكل ملحوظ في بداية الحرب. فتوفرت 1500 طائرة لدى الجنرال الأمريكي وليام متشل وحده أثناء هجومه الشهير على سانت ميهييل في سبتمبر 1918.

وظهر أثناء هذه الحرب مفهوم السيطرة الجوية لأول مرة أثناء معركة فردين سنة 1916 وقد طبق بشكل فعال في عمليات 1917-1918.

وعلى مدى العشرين سنة الفاصلة بين الحربين العالميتين ظهرت عدة نظريات في مجال استخدام الطائرات. فأمام ظاهرة تكثيف الجبهات على مستوى قوات المشاة بناء على مبدأ تفوق القوة المدافعة على القوة المهاجمة بدأت تظهر نظرية عسكرية، مفادها أن الطائرة إذا استطاعت تجاوز الخطوط الأمامية للعدو فبإمكانها جلب النصر عليه من خلال ضرب منشآته الصناعية والاقتصادية، ومهاجمة مدنه، مما يؤثر على معنوياته، ويدفعه إلى وقف الحرب أو الاستسلام.

وتولت مجموعة من المفكرين العسكريين ترسيخ هذه النظرية التي كرست مفهوم الحرب الشاملة. فرأى الجنرال الألماني لودن دورف (1865-1937) أن الحرب لا يجب أن يكون هدفها هو تدمير جيش العدو وإنما بلده بالكامل. وذهب ضابط المدفعية الإيطالي جليو دهي (1869-1921) إلى أن الطيران عليه تجاوز الإطار الضيق للمعركة للقيام بتدمير المصادر الحيوية للعدو مما يدفعه لوقف الحرب. فالطيران بالنسبة له هو الوسيلة الحاسمة لكسب النصر وبالتالي يجب تنظيمه في شكل قوة مستقلة تقوم أساسا بعمليات القصف الجوي من خلال قاصفات ثقيلة مسلحة تسليحا جيدا.

وقد عوقب بسبب أفكاره التي انتقد فيها هيكلة الجيش الإيطالي آنذاك.

أما الجنرال الأمريكي وليام ميتشل (1879-1936) فقد أكد على أنه مع ظهور الطيران لم يعد بإمكان البحرية الأمريكية أن تقوم بالدفاع وحدها عن القارة الأمريكية في المواقع المتقدمة وأن القصف الاستراتيجي للمراكز الصناعية والزراعية يقرر مصير الحرب. وطالب بتزويد الأساطيل ببعض القاصفات. وكلفته آراؤه حول البحرية الأمريكية خمس سنوات من التعليق. وبالنسبة لكامي روجيرون الذي كان يؤمن بهشاشة الأساطيل البحرية أمام الطائرات، فقد رأى أن هذه الأخيرة لكي تقوم بواجبها أحسن قيام ينبغي أن تزود بقنابل شديدة التدمير، وتنبأ أن يتم استبدالها في المستقبل بالقنابل الموجهة وكان ذلك في سنة 1936.

إن هذه النظريات التي استخلصت أساسا من حرب 1914-1918، كانت تحدد إلى حد ما الكيفية التي ستجري بها الحرب العالمية الثانية. فعند اندلاع هذه المواجهة الواسعة بدأ المتحاربون في تطبيق تلك النظريات على أرض القتال، فشكل السلاح الجوي فيها أحد العناصر الحاسمة.

لقد ظهر أثناء الحرب العالمية الثانية مفهومان في مجال الحرب الجوية واستراتيجيتها بصورة عامة:

مفهوم الهجوم: ويتجسد في عمليات القصف الجوي.

مفهوم الدفاع: ويتمثل في مختلف عمليات الاعتراض الجوي.

وفي البداية كانت القوة الجوية لكل من هتلر والحلفاء متقاربة، مما فرض حالة إحجام لدى بعضهم عن البعض طيلة سنة 1939. إلا أن السنتين الموالیتين شهدتا تفوقا ملحوظا لسلاح الجو الألماني، مما ترتب عنه قيامه بعمليات قصف استراتيجي على أهداف مدنية وعسكرية للحلفاء وخاصة في ابريطانيا وتم ذلك بعد أن استطاع تحريم أجواء ميدان القتال على طيران الحلفاء.

وفي سنة 1943 بدأت الكفة تميل لصالح هؤلاء نتيجة للدعم الأمريكي. فقام الطيران الأمريكي والبريطاني ما بين 1943-1944 بحملات من القصف الجوي المكثف على المدن والمناطق الألمانية. وفي تلك الفترة كانت قد استخلصت بعض الدروس منها:

1- أن ضرب المدن وتدمير المنشآت لا يفقد السكان معنوياتهم إلى درجة فرض وقف الحرب (كما هو الحال بالنسبة لسكان لندن وبرلين).

2- أن طائرات المهاجمة لابد أن تصاحبها طائرات للاعترا

ض (حيث كلف عدم تطبيق هذا المبدأ كلا من الألمان والحلفاء خسائر فادحة).

3- أن التفوق الجوي هو شرط لا غنى عنه في إنجاح عمليات القصف وعمليات الإنزال البري. ومع ظهور السلاح النووي وبروز الكتلتين الشرقية والغربية ظلت الاستراتيجية العسكرية الجوية تراوح مكانها. وسادت مفاهيم الردع النووي، وانقسم المنظرون إلى فئتين: فئة تطالب بإعطاء الأولوية لسلاح الطيران في المعركة القادمة وفئة ترى أن الحرب الأخيرة أظهرت محدودية القصف الاستراتيجي، وبالتالي لا يمكن كسب المعركة به وحده. وترى هذه الفئة كالجنرال ديغول مثلا أن الاستراتيجية الجوية ليست غاية في حد ذاتها وإنما أصبحت وسيلة لتحقيق استراتيجية الردع. وقد ساد رأي منذ نهاية الحرب الكونية الثانية بين الاستراتيجيين الغربيين مفاده أن القصف الجوي هو عصا سحرية لحل كل المشاكل المتعلقة بالحرب، لذلك حاول الأمريكيون في نهاية الحرب فرض الاستسلام على اليابانيين بواسطة عمليات القصف الجوي التقليدي وحدها.

وأثناء العدوان الثلاثي على مصر في نوفمبر 1956 حاولت فرنسا وبريطانيا تحطيم القوة المصرية بهذه الأسلوب.

وبه حاولت الولايات المتحدة تحييد قوة فيتنام الشمالية في منتصف الستينات وفي كل مرة كانت النتائج غير مشجعة بالنسبة لهم.

وفي حرب يونيو 1967 استطاعت إسرائيل عن طريق الهجوم الجوي المباغت تدمير القوة الجوية المصرية. ونتيجة للتطور التقني الذي عرفته العقود الأخيرة حدثت تطورات كبيرة على الطائرات كالتزود بالوقود جوا والتحديد الجيد في وسائل الملاحة والأسلحة وزيادة القوة النارية وتحسين وسائل الحماية الذاتية وزيادة قدرات الإطلاق.

و قد ظهر نوع من التدخل الجوي الذي يهدف إلى مساندة حلفاء أو تكوين تحالفات و قوى لتدمير اقتصاد دولة معينة، كما هو الحال في عملية الاستقلال التي قامت بها فرنسا لدعم القوات الموريتانية أثناء حرب الصحراء سنة 1977، و في أواخر الثمانينيات و مع انتهاء الحرب الباردة و انهيار الاتحاد السوفياتي حدث بعض التغيير في الاستراتيجية الجوية. فلم يعد استخدام السلاح النووي حكرا على الطيران. و في الولايات المتحدة تشكلت قوة جامعة لمختلف فروع الطيران أصبح يطلق عليها إسم السلاح الجوي القتالي "Air combat commands" بدلا من السلاح الجوي الاستراتيجي "Air strategic commands". و ظهر مبدأ أعادة تقسيم الطيران حسب تعدد الفرق بين الجانب الاستراتيجي و التكتيكي فيه، و أصبح استخدام الطيران ينقسم في الحالي:

أ- بطريقة مستقلة تأمين التفوق الجوي و فرض الحظر الجوي و التصوير الجوي، فرض الرد و الغارات الانتقامية و التوجيه... إلخ.

ب- بطريقة مرتبطة و يتجسد ذلك بتجهيزها في التفوق الجوي المحلي و الاستخبارات التكتيكية و الإسناد الأمامي.

و باختصار أصبحت مهمة الطيران هي: الوقاية و الردع و التدخل و الحماية.

و قد دلت حروب الخليج الثانية في مداولات عليه على خطورة أهمية الدولة التي تمتلك قوة جوية لضرب أهداف بعيدة، و أكدت أن أي دولة ليست لديها قوة اعتراض جوي قوي مالها المهزمة، حتى و إن كانت لديها منظومة دفاع جوي مهمة. و هي نفس النتائج التي برهنت عليها حرب الخليج الثالثة سنة 2002 و التي لعب فيها الطيران و خاصة الصواريخ الموجهة من بعد، دورا فعالا و حاسما في نتائجها النهائية، و كشفت هذه الحرب عن التقدم الهائل لآلة الحرب الأمريكية و عن عقيدتها العسكرية الجديدة التي ترتكز على مبدأ التفوق المطلق في مجال القوة الجوية.

و العجيب أن السيناريو الذي عرفته الحرب الفيتنامية قد تكرر من جديد في العراق، فقد انتصرت أمريكا ماديا بقوتها العسكرية المتفوقة في كل المجالات، و لكن الشعوب بقوة إرادتها و استعدادها للتضحية بكل سخاء قلبت النتائج و دحضت الحسابات.

التشكيلة الجوية للحرس الوطني

حصلت الحرس الوطني في مايو 1996 من التعاون العسكري الفرنسي، على طائرتين خفيفتين من نوع UL-M-1300 و أصبحة تابعتين للتجمع المتنقل (الجمالة).

و تزامن استلامها مع بعث عناصر من هذا التجمع في دورات تدريبية بالخارج للتكوين على قيادة و إصلاح هذا النوع من الطائرات و صارت المجموعة التي تخصصت في هذا المجال، تضم ملاحين و ثلاثة مصلحين.

إن هذه التشكلة الجوية التي تقوم بالتغطية الجوية لمهام الحرس الوطني و خاصة التجمع المتنقل، كالاستطلاع و الإخلاء الصحي و بعض المهام القتالية، تتخذ من مدينة النعمة قاعدة رئيسية لنشاطاتها.

و قامت بعدة تدخلات لصالح القطاعات المدنية حيث شاركت سنة 2000 في حملة مكافحة الجراد في ولاية انشيري و كانت مشاركتها متميزة في عملية احصاء الطيور في حوض أركين.

الإدارة الجوية للجيش الوطني

تشكل الإدارة الجوية أحد المكونات الأساسية للجيش الوطني نظرا لما لها من دور فعال في الدفاع الوطني ولما تقوم به من خدمات حيوية في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد. ويوجد مقرها في انواكشوط وتتوفر على تشكلة من الطائرات بينن ضمنها طائرات عمودية "هيلوكبتير".

ويقود هذه التشكيلة العقيد ولد أعمير ويتمتع هذا الضابط السامي بمؤهلات عسكرية وثقافية عالية وله عدة بحوث في مجال اختصاصه (الطيران).

وقد اتصلت به مجلة الحرس الوطني وحاورته حول الخدمات الرئيسية التي تقوم بها الإدارة الجوية لدعم الأنشطة التنموية والاجتماعية.

ونقدم لك، عزيزي القارئ، فيما يلي ملخصا عن أجوبته التي تشرفت المجلة بها:

في مجال التنمية الريفية: بسبب الجفاف الذي تعرضت له بلادنا لسنوات طويلة تعرض الغطاء النباتي للاندثار والتراجع مما أفسح المجال أمام تقدم الرمال ولمكافحة هذا التصحر تقوم الإدارة الجوية قبل موسم الأمطار بإلقاء أطنان عديدة من مختلف بذور الأشجار الصحراوية، كما تقوم أيضا بالمساهمة النشطة في إبادة أسراب الجراد الزاحفة على المناطق الرعوية والزراعية.

العقيد أحمد ولد أعمير

في مجال الصيد: تقوم الإدارة بمراقبة مياهنا الإقليمية والكشف عن سفن الصيد غير المرخص لها بالتعاون مع البحرية الوطنية.

في المجال الاجتماعي: تعمل الإدارة الجوية على إغاثة المناطق المنكوبة بإلقاء كميات مستعجلة من المواد الغذائية والمستلزمات عن طريق الجو.

في المجال الصحي: يبرز الدور الشيق والحاسم للإدارة الجوية في تدخلها السريع لإخلاء المرضى والجرحى وتقديم الإسعافات الأولية لهم.

وفي هذا الإطار كانت الإدارة الجوية سباقة إلى نجدة عناصرنا الجرحى إثر العملية الغادرة على حامية لمغيطي وايصالهم في زمن قياسي إلى المراكز الصحية.

الطيران المدني في موريتانيا

تقديم أحمد سالم ولد بلعمش

((هل تحسبون هذا الطائر الذي تراه يحلق فوقنا ويلامس السماء سيمتزل ويحط على الأرض أمامنا ؟ مطلقا، هذا سيستحيل! فلندع الله تبارك وتعالى في لا يسقط علي رؤوسنا ويحولنا إلى أشلاء متناثرة فهو من معادن صلبة تعالوا نختلف حتى لايرانا!))

ربما حسب من يقرأ هذه السطور أنها تتحدث عن طائر سندباد في أرض الأقاصي أو ما الأمر كذلك، فهي مجرد مقطع من إنشاء كتبه أحد تلامذة مدرسة أبي تلميت يصف فيه حادثة هبوط أول طائرة على أرض أبي تلميت بتاريخ 8 مايو 1945.

بدأت قصة الموريتانيتين مع الطائرة في الفترة الاستعمارية ونسجت مغامرات سانت أكسبيري لمحة هذه البداية. وفي الأربعينيات من القرن الماضي كانت القوة الجوية الفرنسية تنظم رحلات نصف شهرية بكلفة مجانية داخل البلاد، وكانت مطارات قد أنشئت في أبي تلميت وأطار وروصو وتجكجة. وشكل مدرج أطار وقتها "مطارا دوليا"، فقد كان محطة توقف وتزويد لطائرات جوتكري التي كانت تربط آنذاك بين باريس وكل من دكار والدار البيضاء وتيندوف.

وفي بداية الستينيات بعد حصول الاستقلال الوطني تأسست الخطوط الجوية الموريتانية، وظلت لفترة تستخدم طائرات متقادمة قبل أن تستخدم لأول مرة في السبعينيات، طائرات نفاثة من نوع "فوكير". وشكل ذلك اعتزازا كبيرا للموريتانيين خصوصا مع نبوغ الطليعة الأولى من الملاحين الوطنيين.

اكتست فوكير زخما شعبيا وأصبحت جزءا من حياة المواطنين، وكان شباب ذلك الزمان يهتز لسماع بعض المطربين وهو يغني بمثل:

عت انت يافوكير اطير منخليك عنك طيار
مصحك ولاكارد ليز ولا من مطار المطار

وأخذ فوكير يطير ويحلق في السماء وانتشرت خطوطه عبر البلاد. وأصبح هذا البساط السحري أداة ذلك العزلة وللتنمية الاقتصادية والاجتماعية في كل ربوع الوطن العزيز. فقد كان بالنسبة للموريتانيين سفيرا طائرا يبتلهم في الأرض والسماء، فزينوا داخله بالرسوم التي تعبر عن أصالتهم وحملوه رسالة شنقيط الحديثة، فحملها مع آمالهم وأحلامهم إلى الآفاق البعيدة. وفي سنة 1994 انفجرت إحدى هذه الطائرات ووقع عشرات القتلى والجرحى وظلت تلك الكارثة المؤلمة لسنوات عديدة جرحا نازفا، بكاها الفنان الراحل الخليفة ولد ابيه بمرثية الشاعر ادي ولد أديه.

ومرت الأيام ومرت الخطوط الجوية الموريتانية بمراحل عدة، فقد تمت خوصصتها وفي إطار ذلك اشترت الخطوط الجوية الإفريقية حصة كبيرة من رأس مالها. وبعد إفلاس هذه الشركة السمراء استعاد الموريتانيون كامل ملكية خطوطهم، بحلوها ومرها. وأصبحت فوكير في ذمة التاريخ، فقد تم إبدالها بطائرات بوينغ. ولدى الشركة اليوم طائرتان من هذا النوع من فئة 727، ولديها خطة طموحة من أجل التطوير ... والطيران من جديد.

من الأدب الشعبي

عرف شعراء تكانت بحبهم وتعلقهم بأرضهم، وتجلى ذلك في نسيبهم المفعم بالذكريات الوجدانية والعواطف الصادقة والمعاني العميقة وكان سيدي محمد ولد الكصري أحد فطاحلة هؤلاء الشعراء المتميزين واشتهر بالفروسية والكرم والنخوة ودرس على الشيخ سيديا حيث قضى بعضا من شبابه في ربوع منطقة أبي تلميت

يقول رحمه الله:

يامس دار ابلغان احيات ذاكلي شكيت انو مات
اكبل من تلياعي وامحات من لخلاك الي خاطبه
اتلفت اعليه مـــرات كيفلي ناسي شي فيه
واعكبت اص قمنين ابكات وانبيت اتلفت اعليه
تلفيت مني ما خلات قطل لاه نكره بيه
ول نبغي ولي موجود اتل قالدني راعيه
ماه اتل خالك لين انعود نكرهه والل نبغيه

ومن روائع شعره طلعته المشهور

حد أصيل افتكانت شام وانقدها لاك عنها عام
واعمل بلياليه أليام لين الحك منه بل امنين
عاد إبانول روص اخشام اكد تكانت لمحدين
ينباو ايخفاو اقلغمام أهوم زاد الل مشيوفين
ما يبك شوق أدرس ما كام ألا يبك في العينين اخزين
ألا يبك منظوم اقلكلام ما جاو القاظ منتظمين
أيبك ما ود حق اتراب ماه كيف اتراب اخر زين
ألا زاد املي حق احباب ما ينجبر فتراب اخرين

وإذا أجرينا مقارنة بين هاتين القصيدتين يتبين لنا من خلال العاطفة الجياشة الصادقة في القصيدة الثانية مدى تعلق الشاعر بأرضه تكانت وتفضيله إياها..

وتعبر شعر محمد ولد أدبه بالعمق والسلاسة يقول رحمه الله:

اسبوع إظلو فيه اجموع الغيد اعل راص احياك
مجلات إحياك اسبوع مزال فناس إحياك

ومن اطلع "المظايرة" على هذا الكاف:

ازهدت اقلبتيت اعزيت الي زاد ازهدت اقلبتيت
مال لعد ابلحباب اتليت وازهدت افلحباب امنوراك
أمن عهدك ما لتهيت أريت من تكلاب الدهر الفلاك
ياسر وسان ما سكيت مراك اني لاه ننساك
جدبك ريظه عندي تميت واربيعك وهلك ذوك أماك
غيران نفن ما ساويت واسو تبك لذاك امعاك
اسبوع إظلو فيه اجموع الغيد اعل راص إحياك...

شيلول

الحلقة الأولى

الشيخ أحمد سالم ولد الكبيد

شيلول جمال قديم حديث يعيش في زمن مطلق وكان مطلق، يؤمن بواحبـــه ولذا ظل يلهث خلف الحق لا تثنيه المخاطر

إن قصتنا هذه لقطات نصورها تباعا في أعداد المجلة تصور جوانب مختلفة من حياة هذا البطل بما فيها من رعب وبطولة وإنسانية

كان الجمل يتهادى في تثاقل وتعب تعوض قوائمه في الرمل الدهس فيستثقلها بصعوبة وكان شيلول كلما تمايل مع الجمل يردد في نفسه:

- إلهي كم هي الحياة وحل وصعوبات!!".

ورغم أنه كان مؤمنا بقوة جمله وتحمله ويصبره مع نفسه، فقد كان يبصره معلقا بالسماء كأنما يستجديها وفي حلقه بحة ترداد كلما نظر إلى قربته المعلقة خلف رحله فيراها يابسة.

كان شيلول يعلم أن الصحراء قاتلة وأنها قد تنتقم ممن يحاول فك أسرارها أو اقتحام محابئها، ولذا كان كلما استبد به الخوف من الموت عطشا لهج لسانه على وقع مزامير الريح العاتية بالدعاء يستمطر رحمات ربه:

"إلهي لا تقتلني عطشا!!".

يستمر الجمل في مشيته الهوينى رغم حمحمات الكثبان ورغم وهج الشمس حتى إذا كان الأصيل رفع رأسه فرأى هنالك في الأفق الغربي، حيث الشمس تحتضر وحيث الكثبان المترامية كأنها بحر هامد، وجه طفله الصغير على تطلع في خياله، وإذا به يبتسم مستبشرا وينتحب حنينا وكأن حمرة الأفق وغابة السحراء قد لوثت وجهه.

ولمح شيلول عينيه ثم يفتحهما ثم يغتمضهما ويحملق ويصيح:

"إلهي أبي جبـــل! أجئت؟ أتختلط علي الأشـــياء هكذا؟!".

كان الألم يعصر قلبـــه، ورغم أن الريح كانت تغلفه بالغبار عينيه ووجهه الذي كسته الشمس بسلخ عميق فقد كان يحس أن ما ندى يخالط بريق شفتيه اليابستين.

لقد كان شيلول يحتضر مثلما كانت الشمس تحتضر ولكنه كان يأبى الهزيمة ويرفض الموت ولذا كان دائما يحدث ابنه "عليا" عن بطولاته وكبريائه، فكان يقول له إنه هزم الأسد ذات مرة وأنه في معركة الفريانة هزم مائة رجل.

"إلهي أصبحت ضعيفا أم أن العطش قوي.. نعم إن العطش فظيع.. لم أنازل مثله أبدا..

كان يرددها وبين الفينة والأخرى تنفلت من بين شفتيه بعض الكلمات لتقطع السكون من حوله ولتكون نغما في لحن قوائمه أزيز الريح ووقع أقدام "بوحزام" الثقال.

يستجمع شيلول قواه لينيخ الجمل بعد أن شعر أن الرحلة استحالت مواصلتها. وهكذا ما كاد الجمل يلقي بـ كتيه الأماميتين على الأرض حتى كان هو هناك منبطحا قد رماه ضعفه فوق كثيب لا تزال بحصاه حرارة من قيظ النهار. ورغم ذلك فقد تقلب لعله يولي الأرض ظهره.

لم يكن "بوحزام"، جمل شيلول، يعرف الحياة دون صاحبه ولذا فقد كان دائما يأنس بصحبته عن الإبل.

وعندما أناخ الجمل يتأمل الرجل بعينين ملأ الحصى جوانبهما، كان واضحا أن به شفقة على صاحبه وكان واضحا كذلك أنه يدرك، رغم بهيميته، ما يحل برفيقه من خطر ولعله كان يعلم مدى حب شيلول له بدليل أن العطش لم يجعله يلجأ إلى نحره وشرب ما في بطنه من ماء.

أما شيلول فقد بقي مستلقيا على قفاه يفتح بين الفينة والفينة عينيه فلا يرى في السماء إلا قزعات هاربة تسافر إلى حيث لا يدري.

يهجم الليل بسكونه وتخيم ظلمة دامسة تملأ الصحراء رهبة وسكينة ورعبا. وفي السماء يفتش شيلول ببصره الشاخص، بعد أن أمال رأسه جهة الشرق، عن النجم الذي يطلع فوق منهل "بولعروك" فإذا هو قد صار ثلاثة أو أربعة أو خمسة، حينها يغمض عينيه في يأس على ما بهما من قذى ثم يحاول أن يمد يده ليمسحهما فإذا بها أضعف من أن تطيعه.

حينها يردد شيلول في نفسه:

"ربي ماذا وقع؟ ألا أزال حيا؟ أهذا أنا؟ أهذا حلم؟.. نعم لعله حلم".

كانت الريح تهدأ شيئا فشيئا مثلما كان جسمه يهدأ شيئا فشيئا، لقد كان يعلم ذلك لأن الحصى الذي كان يدفنه لم يعد يأتيه.

وفجأة تقع أولى قطرات الحياة على جبينه المحترق، وكأن السماء رقت له، ثم ينهمر الماء غدقا، وبما أنه كان عاجزا عن الحركة فلم يكن بإمكانه أكثر من أن يفتح فاه ليملأه المطر فيسيل عذبا باردا متسللا عبر حلقه الجاف ليملأه بالحياة

معركة تجكجه

النقيب أحمد سالم ولد لكبيد

استقطت الشعوب التي عرفت الاحتلال في ذاكرتها الجماعية بقصص بطولية عن المواجهات العسكرية مع المحتل تتجسد فيها قيم البطولة العسكرية وحسن استغلال المعطيات الفنية والبشرية المتوفرة لتحقيق النصر.

وقد كان للشعب الموريتاني في هذا المضمار تاريخه الذي تميز بالإصرار والمسالة في تصديه للقوات الفرنسية المتفوقة عدة وعددا وكانت له أيام مشهورة كمعركة تجكجة، لقويشيش، أم التونسي... الخ.

ومن أجل المساهمة في إحياء وإثراء هذا التاريخ الوطني المجيد، قررت مجلة الحرس الوطني أن تتحدث في كل عدد عن إحدى هذه المعارك التاريخية.

وكما أوردنا في المرة الماضية مقالة مفصلة عن معركة لقويشيش ستتحدث في هذا العدد الجديد عن إحدى المعارك المجيدة في تاريخ المقاومة الموريتانية، معركة تجكجة، التي لقي فيها الحاكم الفرنسي كبولاني مصرعه.

وانسجاما مع منهجية المقالة السابقة فسيتوزع الحديث إلى المحاور التالية:

1- الإطار التاريخي للمعركة
2- الشخصيات الرئيسية في المعركة
3- تقديم ميدان المعركة ومسار المواجهة
4- النتائج والدروس المستخلصة

مدخل تاريخي عام

عرفت موريتانيا تطورات كثيرة عبر العصور، فقد شهدت قيام ممالك كثيرة، وحالت عوامل كثيرة دون قيام دولة مركزية موحدة، ومن أهم تلك العوامل ندرة الماء التي سببت تنقلا مستمرا للسكان وعدم استقرارهم.

ومن الممالك التي ظهرت مملكة غانا ومملكة صنهاجة في أوداغست.

وقد تعددت التركيبة العالية للسكان ابتداء من القرن الأول الهجري بوجود سلالات إفريقية تسكن جنوب البلاد ومجموعة عربية تقطن في شمالها، وشكلت الروابط الدينية والاقتصادية والثقافية عرى وثيقة بين هذه المكونات ويتكون العنصر الإفريقي أساسا من أبولار وسنتكي والولف وبمبارة أما العنصر العربي فهو متشكل من قبائل صنهاجة القحطانية النازحة أصلا من اليمن ومن قبائل بني معقل الهلالية التي دخلت شمال إفريقيا خلال القرن الحادي عشر.

وقد دخل الإسلام إلى موريتانيا مع طلائع المسلمين التي دخلت الصحراء في بداية القرن الأول الهجري بقيادة عقبة بن نافع الفاتح المعروف وكان لانتشار الإسلام فيها الفضل في تكوين شخصيتها المعاصرة.

وشهد القرن الحادي عشر قيام دولة المرابطين في موريتانيا وشهد النصف الأول من القرن الخامس عشر تردد البرتغاليين على السواحل الموريتانية حيث أنشأوا مركز أرغين، وفي القرن السابع عشر سجل حضور فرنسي وهولندي على مختلف شواطئ موريتانيا.

وفي هذا القرن والقرن الذي تلاه بدأت تتأسس الإمارات في الحوض والترارزة ولبراكنة وأدرار وتكانت. وكانت هذه الإمارات متكيفة مع حالة المجتمع الموريتاني الذي يغلب عليه طابع التنقل وانتجاع المراعي، وتتوفر على بنية إدارية وتشريعية شبه متكاملة.

وخلال القرن السابع عشر جرت حرب شرببه (1644-1674) التي تركت آثارا عميقة في بنية المجتمع الموريتاني ووظائف وأدوار " وراثه المختلفة.

شهد القرن التاسع عشر حركة غير مسبوقة من النشاط الثقافي وصلت إلى قمتها في الثلث الأخير من هذا القرن، حيث تشكلت المحاظر والتي هي عبارة عن مؤسسات تعليمية متكاملة وفريدة من نوعا على طول البلاد وبلغت المعارف الإسلامية العربية أعلى المستويات وتم تجاوز مرحلة اقتناء مدونة هذه المعارف والتعامل معها نقلا وشرحا إلى مرحلة الاجتهاد والتأليف، وظهر علماء عديدون كالشيخ سيديا ومحمذ فال ولد متالي والشيخ محمد المامي والشيخ سيد عبد الله ولد الحاج ابراهيم ومحمد محمود ولد اتلاميد... إلخ وازدهرت كذلك حركة الأدب والشعر ومن يقرأ كتاب الوسيط لمحمد الأمين الشنقيطي تذهله قوة تلك الحركة وظهر الشعر الشعبي ووصل ذروة قوته وجماله في نهاية هذا القرن وتخصصت أسرة آل هدار في إنتاجه كما ظهرت الطرق الصوفية: القادرية والشاذلية والتيجانية وظهر المشائخ الذين تبوؤوا بفضل قاعدة مريديهم العريضة منزلة جليلة وسلطانا كبيرا وقد بلغت الحركة الصوفية في نهاية القرن 19 أوجها.

وظهر "أزوان" وهو نوع متميز من الموسيقى يزاوج بين الطرب الأندلسي والغناء الإفريقي وابتكرت "التيدنيت" وهي عود خاص، تجمع بين عود زرياب ونظيره عند بمباره وقد بلغت هذا المنظومة الموسيقية في أواخر القرن أقصى عمقها ورقيها وتخصصت أسر في هذا الفن كأهل أوليل في الحوض وأهل مانو في الترارزة وأهل انجرت في تكانت.

وظهر نوع رائع من الحدادة والنجارة يتمازج فيه الفن العربي بالفن الإفريقي وقد أنتجت هذه الصناعة الشعبية كل مستلزمات المجتمع من بنادق وذخيرة وآلات للطب والزراعة ومستلزمات الكتب والكتابة.

وكذلك ازدهرت حركة التجارة إذ كانت قوافل سفن الصحراء تعبر مختلف المناطق محملة بالبضائع وشكلت هذه القوافل شريانا ظلت تتدفق عبره موجات التبادل التجاري والثقافي بين العالم العربي وإفريقيا السمراء وقامت على طرق هذه القوافل مدن استقطبت العلماء والأدباء فصارت مراكز لإشعاع ثقافي وصل مداه إلى الجزيرة العربية وأطراف إفريقيا السمراء.

ويمكن القول إنه في نهاية القرن 19 كانت الملامح العامة للمجتمع الموريتاني قد أخذت شكلها النهائي، فمن باسكنّ إلى الشكات إلى شواطئ المحيط إلى ضفاف النهر السينغالي، كانت فئات هذا المجتمع لها نفس الثقافة ونفس القيم والعادات. ومع ذلك كانت ثمة مشكلة قائمة تتمثل في انعدام وجود تسمية موحدة للبلاد وسلطة مركزية تنضوي تحت رايتها كل فئات المجتمع.

وحاول الشيخ محمد المامي أن يجد هذه التسمية..

وحاول الشيخ سيديا أن يوحد الإمارات في سلطة واحدة..

وفي نهاية القرن أصبح بلد "المليون شاعر" بالنسبة لأهل المشرق العربي بلدا متميزا اسمه شنقيط.

التوسع الاستعماري الفرنسي:

كانت فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر قد أخضعت العديد من البلدان الإفريقية تحت سيطرتها وأقامت فيها حكومات استعمارية محلية وشكلت من صفوف سكانها المحليين قوات عسكرية مثل اسباهيس والرماة السنغاليين ومن ضمن هذه البلدان التي تم إخضاعها ثلاث دول مجاورة لموريتانيا: السنغال ومالي والجزائر.

وظلت موريتانيا طيلة القرن التاسع عشر خارجة عن دائرة هذا الاستعمار بالرغم من أن فرنسا قد أرسلت إليها عدة بعثات استكشافية مثل بعثة رينيه كاييه (1843) وبعثة ابول ابلانشيه في أواخر القرن. ومع إطلالة القرن العشرين بدأت فرنسا تفكر في ربط مستعمراتها الشمالية والجنوبية في القارة الإفريقية من خلال همزة الوصل "موريتانيا" لتقطع الطريق أمام أطماع ابريطانيا وإسبانيا في المنطقة وكان التنافس شديدا بين هذه الدول بعد مؤتمر برلين 1885 الذي اقتسم الأوروبيون بموجبه القارة السمراء.

وكانت الأوضاع المتردية في منطقة الترارزة من الأسباب التي عجلت بالتحرك الفرنسي لاحتلال موريتانيا وإخضاعها وتم تكليف الإداري المحنك اكزافيي كابولاني بتنفيذ هذا القرار.

بداية التغلغل الفرنسي في البلاد

استطاع كوبولاني مستفيدا من العلاقات التي كانت تربط السلطة الفرنسية في السنغال بالعديد من الشخصيات الموريتانية وخصوصا باب ولد الشيخ سيديا، أن يتغلغل في منطقة الترارزة ابتداء من سنة 1902، وقد نجح في التوصل إلى تفاهم مع الأمير أحمد سالم ولد اعلي ومنافسه سيدي ولد محمد فال ونجح كذلك في الحصول على اتفاقية مع أمير لبراكنة أحمدو ولد سيد اعلي تخضع بموجبها مدينة ابودور للسلطة الفرنسية.

وفي سنة 1903 وبمساعدة النقيب افرير جان نشر كبولاني سلسلة من الحاميات العسكرية في انجاكو وسهوت الم واخروفة ونواكشوط وأبي تلميت. وشهدت هذه السنة بداية عمليات المقاومة وانقلاب الأمير أحمد سالم (بياذ) وسيد ولد محمد فال على المستعمر بعدما تبينت لهما نواياه. ومع ذلك ظلت المنطقة أكثر موالاة للحضور الاستعماري نتيجة للتحالفات التي أبرمها كبولاني مع بعض الشخصيات الدينية. وقد استمال هذا الأخير عدة قبائل كأولاد ديمان وتندغة وتجكانت.

وابتداء من سنة 1904 أخضع منطقة لبراكنة ونشر فيها هي الأخرى سلسلة من الحاميات كمركز مال ومركز آلاك. وثار الأمير أحمدو عندما فهم هو الآخر نوايا كبولاني وقام بعملية هجوم على مركز الاك في هذه السنة.

وفي 18 أكتوبر من هذه السنة أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوما تنشئ بموجبه إقليم موريتانيا ويحمل اسم: الإقليم المدني الموريتاني. وشكل ذلك نصرا لكبولاني على معارضيه الذين كانوا يطالبون ببقاء موريتانيا تحت السلطة الفرنسية في السنغال.

وفي 26 من نفس الشهر تم تعيين كبولاني مفوضا عن الحكومة الفرنسية ومسؤولا عن هذا الإقليم وصدرت إليه الأوامر باحتلال منطقتي تكانت وأدرار. وتلقى دعما تمثل في 400 قطعة سلاح. وأثناء تحركه إلى تكانت واجهته مقاومة عنيفة بقيادة الأمير بكار ولد اسويد أحمد إلى أن استشهد في معركة بوكادوم سنة 1905 ،فاستغل كوبولاني الخلخلة التي حدثت نتيجة ذلك في صفوف قبيلة إدوعيش كما استغل التحالفات التي أبرمها مع زعماء من كنت، كمحمد المختار ولد حامد ليدخل إلى مدينة تجكجة و يستقر في القلعة التي بناها بتجكجة في 12 ابريل 1905 وأخذ يخطط لدخول منطقة أدرار المجاورة. وكان هدفه الأول هو مدينة شنقيط.

شخصيات المعركة:

1- سيدي ولد مولاي الزين:

في مدينة شنقيط، مدينة العلم والعلماء ذات الصيت الشائع التي عرفت البلاد باسمها، ولد سيدي ولد مولاي الزين ولد العربي سنة 1845 في بيت عرف بالصلاح والزعامة وقوة الشكيمة وهم من طبقة "الشرفة" (وهي كلمة تعني عند الموريتانيين الانتساب لآل البيت من آل علي ابن أبي طالب).

وكان جده الخامس مولاي الزين ولد زين العابدين قد استقر بهذه المدينة وكان محترما معروفا بالشجاعة والكرم والصلاح مهابا ذا صيت عال وكلمة نافذة فيها وقبره لا يزال معروفا بها حتى اليوم.

وعرف مولاي الزين بحمايته للمستضعفين من غارات اللصوص والجماعات المعتدية، وكانت "علامة" أهل مولاي الزين كافية لحماية قطعان الماشية من قطاع الطرق والمتسللين.

ورث سيدي هذه الزعامة ومترتباتها، متمتعا بعلاقات الخؤولة المتعددة في "اسماسيد" و "إديشلي"، وكانت له علاقات حميمة بأعلام عصره أمثال الطالب اخيار وأهل محمد فاضل وشيخ الغظف..، كما كانت تربطه أواصر الجوار والصداقة بأمراء إدوعيش وأدرار وبعض شخصيات كنته (كانت زوجة زعيم كنته محمد المختار ولد حامد أخت سيدي)، كما كانت له علاقات مع قبائل شنقيط وأولاد غيلان (كانت زوجة سيدي غيلانية).

انتقل سيدي من شنقيط إلى وادي امحيرث ليقيم فيه بطلب من سكانه من قبيلة إديشلي.

كانت لسيدي نزعة صوفية وكان زاهدا ولا يقبل إلا الكسب الحلال. ورغم إعجابه وصداقته القوية بشيخ الغظف فقد ظل مستقلا في منحاه الصوفي ولم تعرف عنه أية تلمذة مشائخية لأحد.

وهكذا تبرز من خلال هذه السطور ملامح بطل معركة تجكجة.

لقد تربى سيدي في بيئة مشبعة بعزة النفس ورفض الضيم، كما نشأ مرتبطا أوثق ارتباط بالنسيج القبلي من حوله وبالزعامات الروحية والسياسية.

وهو ما أهله للقيام بدور القائد والمحرض في مقام المواجهات الكبرى وخاصة الصدام الذي كان حتميا مع قوة الاحتلال الفرنسي الراغبة على مجال بطل الترجمة.

لقد كانت كل العوامل تدفع سيدي ولد مولاي الزين إلى أن يكون سباقا إلى منازلة الغازي الجديد. فقد كان إقليم أدرار مشحونا بالتوتر والترقب خاصة بعد مقدم بعثة ايلانشيه إليه والتي يعود لسيدي ولد مولاي الزين الفضل الكبير في إفشال مساعيها. وقد كانت كل مجموعة تساهم في التعبئة من جهتها وقد تميزت جماعة "الشماسيد" بتحريض أهل الشوكة وإغرائهم من أجل التصدي للغزاة الفرنسيين.

وأبرمت عدة اتفاقيات بين الأمراء لتعليق الخلافات الشخصية بينهم وتوجيه المجهود العسكري لدحر هذا الكابوس الواثق من نفسه وحساباته كالاتفاقية بين أميري أدرار وتكانت. وفي سنة 1905 استشهد بكار ولد اسويد احمد مما كانت له نتيجة سيئة على المقاومة، وهاجرت مجموعات من الجنوب إلى أدرار فرارا من مكائد النصارى، كجماعة أهل أعمر اكدبيجه بقيادة حيمده ولد متالي.

وفي أقصى الشمال كان الشيخ ماء العينين يحرض ويدعم السكان على المقاومة ومحاربة المستعمر الغربي.

فما كان لسيدي أن يتخلف عن هذه الحملة المقدسة على طلائع الاحتلال، فقد ضحى جده مولاي الزين بحياته في سبيل نصرة الحق والضرب على أيدي أهل البغي وإغاثة المظلومين.

ولا شك أن سيدي ظل يتابع تحركات كبولاني وتطور مشروعه الاحتلالي، وكان يعلم أن القضاء عليه كفيل بإيقاف هذا المشروع وتجميده ولو إلى حين.

ولم تكن لدى سيد مشكلة في حشد الأعوان وتكوين قوة قادرة على تنفيذ مشروعه الجهادي نظرا لمكانته وسط الفضاء القبلي الأدراري ونظرا أيضا إلى مكانة أسرته وما تتمتع به من احترام وزعامة وقد وجد بغيته في جيرانه الأقرب مجموعة إديشلي.

لم يكن سيدي يخطط لمعركة كبرى وإنما كان يحاول توجيه ضربة خاطفة وقاضية لزعيم المعسكر الفرنسي فانتدب لذلك فتية باعوا أنفسهم لله وصمموا العزم على نيل الشهادة أو القضاء على قائد الحملة الاستعمارية. واتخذ سيدي ابنه مولاي عبد الرحمن "الل" ظهيرا لتنفيذ المهمة وتهيئة الرجال والعتاد، وقد استفاد كثيرا من معرفة المجموعة بالأرض وبمجال المواجهة، واختار أن يتحرك من الشمال وبسرعة بعيدا عن عيون الجواسيس وفرق الاستطلاع، كما أن وحدة الانتماء القبلي والجهوي للمجموعة ضمن لهم التحكم في السرية المطلقة لهذه العملية الحاسمة.

2- اكزافييه كوبولاني:

في كورسيكا الجزيرة التي شهدت مولد نابليون بونابرت الامبراطور الفرنسي الذي شغل معاصريه وملأ دنياهم بمغامراته العسكرية ولد اكزافييه كوبولاني في الأول من فبراير 1866.

وما كاد ينشب عن الطوق حتى خالطت مهجته رغبة جامحة في أن يشق عباب البحر إلى المستعمرات الفرنسية في إفريقيا وتحديدا في شمال القارة إذ كان مسكونا بنزعة طاغية لمعرفة كل شيء عن العرب أو للإسلام بصلة. وفي ذات يوم من العام 1889 خرج صوب الجزائر حيث بدأ مشواره موظفا بسيطا في الإدارة البلدية وأخذ يترقى حتى أصبح في منزلة سامية، وبعد مرور سبع سنين بين المواطنين الجزائريين، أصبح لديه رصيد وافر من المعارف الإسلامية والعربية أهله أن يؤلف سنة 1897 كتاب "الطرق الدينية الإسلامية".

ووقع اختيار الحكومة الفرنسية عليه للقيام بمهمة جمع المعلومات الكاملة عن سكان الحوضين في موريتانيا لدراسة نظمهم السياسية والاجتماعية. وكان ذلك سنة 1897.

وبعد تنقلات كثيرة بين تامشكط والنعمة مرورا بالتخوم المالية جنوبا حصل على بغيته بفضل مؤهلاته ودهائه والمنهجية التي اعتمدها في تحرياته من حيث دراسة السكان من خلال مقومهم الديني أولا وعاداتهم ثانيا.

ورفع تقريره عن مهمته إلى وزير المستعمرات سنة 1899 فصار ذلك التقرير مرجعية لكل الدوائر المختصة فيما يتعلق بموريتانيا، فكتب الحاكم العام لغرب إفريقيا روم متأثرا بما ورد في التقرير:

"إن دخولنا إلى موريتانيا هو النتيجة المنطقية والضرورية لإمبراطوريتنا في إفريقيا، ومن أجل أن يتواصل العمل الحضاري الذي نقوم به لا ينبغي أن ندع على أبواب إحدى أقدم مستعمراتنا وعلى ضفاف النهر - طريق ثروائنا السودانية، حالة من الفوضى المتوحشة ظلت سببا دائما للاضطرابات والخسائر في المناطق الخاضعة لسلطاننا منذ أمد بعيد...".

ويعكس هذا الكلام حالة الانزعاج الكبير لدى الفرنسيين آنذاك من جيرانهم الموريتانيين.

لقد دخول الاستعمار إلى هذا البلد والفرنسيون تواجههم مقاومة من لدن الإمارات الموريتانية المطلة على النهر وتجسدت هذه المقاومة أساسا في بعض الغارات على المعابر النهرية "اسكالات"، التي كانت تشكل نقاطا حيوية للتبادل التجاري، وبالرغم من المعاهدات التي أبرمتها فرنسا مع هذه الإمارات، ظلت تقع حوادث تمس هيبة فرنسا ومصالحها الاقتصادية في المنطقة، وكانت تصدر من منطقة الترارزة أساسا حيث كانت تنتشر فيها حالة من التسيب بسبب الصراع الناشب بين المتنافسين آنذاك على إمارتها.

لذلك شكل رئيس الحكومة الفرنسي في تلك الفترة ولديك روسو لجنة وزارية لتحديد الإجراءات اللازمة من أجل وضع حد لتلك الفوضى.

هكذا هيأ القدر الظروف المناسبة لكوبولاني للقيام بحملته التي صنعت منه أحد مشاهير التاريخ.

ففي 10 ديسمبر 1902 تم تعيينه بشكل رسمي من طرف حكومته ليتولى مهمة ضم موريتانيا للمستعمرات الفرنسية. فكان ذلك مناسبة له من أجل تحقيق مشروعه الاستعماري حسب ما يرى هو شخصيا.

وكانت أفكاره آنذاك رغم أنه في السادسة والثلاثين، قد أينعت وحان قطافها.

كانت خطته لإخضاع الموريتانيين للاستعمار محكمة وبسيطة تتمثل في الخطوات التالية:

أولا: التقرب من شخصيات الزوايا خاصة المشايخ الذين يشكلون مرجعية دينية للعامة من أجل إقناعهم بقيام سلطة قوية (الاستعمار) لا تتدخل في أمور دينهم وعاداتهم وتحفظ لهم مصالحهم وتحمي دماءهم وأموالهم وأعراضهم.

ثانيا: القيام بالتفاوض مع شخصيات بني حسان، أصحاب السلطة، للتوصل إلى تفاهم مشترك معهم.

وطبق الرجل خطته ونجح إلى حد بعيد حيث كسب ثقة وصداقة العديد من المشايخ الدينيين، تمكن بعبارتها من إقامة عدة تحالفات مع شخصيات قوية ومؤثرة في الترارزة ولبراكنة وتكانت واستطاع التغلغل في هذه المناطق الثلاث كما رأينا سابقا.

ويحق لنا أن نتساءل في هذا المقام: هل كانت تخفى على المشايخ الذين تحالفوا معه حقيقة أطروحته الاستعمارية والنتائج الخطيرة المترتبة عنها؟

يرى بعض المؤرخين كالأستاذ محمد سعيد ولد همدي أن هؤلاء المشايخ وخصوصا باب ولد الشيخ سيديا والشيخ سعد بوه، كانت لديهم ثقافة واسعة مكنتهم من تقدير الموقف حيال الأوضاع الجارية على المستوى المحلي والدولي آنذاك، فكانوا يعرفون حقيقة نوايا فرنسا وحجم وسائلها العسكرية والاقتصادية التي تمكنها من تحقيق تلك النوايا كما كانوا على دراية بالثمن الباهظ الذي دفعه الشعب السنغالي قبل رضوخه للسلطة الفرنسية لذلك يمكن فهم قبولهم لمشروع كوبولاني خصوصا على ضوء الأوضاع الأمنية المتردية في الترارزة آنذاك.

ويرى الأستاذ محمد ولد الميداح أن فشل المشايخ في وقف الصراع الدائر بين المتنافسين على الإمارة لم يترك لهم أدنى أمل في جدوائية المقاومة المسلحة ضد هذا الدخيل.

وهنا يمكن أن نتساءل هل كان هؤلاء المشايخ يخافون من وقوع هزيمة صعبة النتائج كهزيمة شرببه مثلا؟

وعلى كل حال لا يمكننا أن ننسى أن القادة الفرنسيين الذي أدخلوا الاستعمار الفرنسي إلى إفريقيا أمثال ابرازا في الكونغو وافيديرب في السنغال وليوتي في المغرب قد اعتمدوا أسلوب الحسم العسكري فأخضعوا الشعوب بعمليات التنكيل والترهيب التي لا تعرف الرحمة، أما كوبولاني فقد اعتمد نهج التدخل السلمي بإخضاع العقول لكسب القلوب مما أثار وقتها اشمئزاز القادة العسكريين الفرنسيين فوصفوا طريقة عمله بالفلسفية!!

فهل كان شذوذ أسلوب كوبولاني في إدخال الاستعمار سببا في شذوذ قبول هؤلاء المشايخ الدينيين التعامل معه؟

ويمكننا أن نقول باختصار إن كوبولاني كان يتمتع بالمؤهلات التالية:

- معرفة عميقة بالثقافة الإسلامية
- اطلاع دقيق على خصائص المجتمع الموريتاني وتركيبته السياسية والاجتماعية والدينية.
- التمتع بثقة دوائر صنع القرار في الحكومة الفرنسية وخصوصا وزارة المستعمرات.
- وضوح المشروع الاستعماري الذي كان يعمل على تطبيقه في موريتانيا.

أما خطته فكانت تتمثل في ما يلي:

- التغلغل التدريجي في كل أنحاء موريتانيا.
- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب وعقد التحالفات.
- تجنب الصدام بقوى المجتمع الفاعلة.

ميزان القوة:

تتألف قوة المهاجمين من ثلاثين رجلا مسلحين بأسلحة مصنوعة محليا من نوع يسمى "أشفار" بالإضافة إلى الأسلحة البيضاء كالسيوف والخناجر.

أما قوة كوبولاني العسكرية فتتألف على النحو التالي:

- 11 ضابطا
- 100 من الرماة السنغاليين
- 52 اسباهيسي (اصباحي)
- فصيلة مدفعية
- فصيلة من "كوميات"

وصف الميدان:

تقع القلعة التي وقعت فيها المعركة على مرتفع من الأرض يشرف على بطحاء تجكجة وهذه البطحاء عبارة عن وادي (مجرى مائي) يمتد على هضبة تكاثت لمسافة كبيرة يتجه من الجنوب إلى الشمال وتصب فيه عدة روافد صغيرة.

وعلى بعد نصف كلمتر من القلعة تقريبا وعلى الجانب الآخر من البطحاء توجد قرية تجكجة القديمة (لكصر)، وتنتشر على جانبي البطحاء واحات من النخيل توفر ساترا جيدا.

والطريق الذي سلكه المجاهدون هو عبارة عن مجموعة من الأودية و الدروب الجبلية الوعرة كان يستخدمها أنذاك المواطنون للتنقل بين أوجفت (أدرار) إلى تجكجة (تكاثت)، وقد تجنب المجاهدون النقاط التي يوجد بها حضور سكاني كقرية "الرشيد" مثلا الواقعة على بعد حوالي ستين كلمتر شمال تجكجة.

الأساليب القتالية المتبعة:

أولا: بالنسبة لسيدي ولد مولاي الزين

يمكن تصنيف العملية التي قام بها سيد ولد مولاي الزين من وجهة النظر القتالية الحديثة بأنها إغارة عنصر مشاة خفيف، وخاصة ضمن التكتيك القتالي المطبق على مستوى الجمالة (المهارية).

وعموما يخضع هذا النوع من الإغارة لثلاثة مبادئ:

1- أخذ المعلومات الكاملة عن الهدف: موقعه والطرق الموصلة إليه ونظام حراسته... إلخ.

2- تحضير المهمة: اختيار الأفراد المناسبين توفير الأسلحة وتجهيزها... إلخ.

3- رسم خطة للقيام بالمهمة: تحديد الطريق المسلوك وتوزيع المهام بين الأفراد والسلوك المتبع في كل مرحلة وحالة... إلخ.

4- التدريب على القيام بالمهمة لمعرفة المشاكل المحتملة... إلخ.

ولابد لإنجاح الإغارة من توفر ثلاثة شروط: السرية والسرعة والمباغتة.

عند تطبيق هذه المبادئ على عملية سيدي نرى أنه في البداية قد قام بجمع كل المعلومات المتعلقة بالهدف: فبواسطة تحرياته وعيونه تابع تحرك كوبولاني من منطقة التارزة حتى تجكجة وحدد تعداد قوته وعدتها وعرف الأساليب التكتيكية التي تتبعها، وخاصة فيما يتعلق بمراكز الحماية ثم حصل على المعلومات المتعلقة بقلعة تجكجة نفسها كالطرق المؤدية إليها وبوابتها ونظام حراستها وطريقة بنائها ثم تمكن من تحديد مواصفات كوبولاني الشخصية ومقر إقامته في القلعة وعاداته اليومية.

ثم قام أثناء ذلك باختيار أفراده ضمن رجال الحي الذين يعيش بين ظهرانيهم (أهل امحيرث) للاعتبارات التالية:

أولا: تتوفر فيهم الكفاءة القتالية نظرا للشجاعة والقوة التي عرفت بها قبيلة إديشلي كما أن الأفراد كانوا شبانا ويتوفرون على لياقة بدنية عالية.

ثانيا: تتوفر فيهم عوامل "الضبط": نظرا للاعجاب والتقدير الذين يكنهما أولئك الشبان لهذا الشريف المجاهد.

ثم أخذ بعد عدته لتنفيذ العملية. وتروي الروايات أنه كان يحضر ذخيرته بواسطة إذابة معدن "الدون" الشيء الذي دل على ثلاثة أمور:

1- أنه كان يستعمل البنادق المصنوعة محليا.

2- لم يعتمد على علاقاته الواسعة من أجل الحصول على البنادق الجيدة لاسيما في ظل الدعم المتوفر للمقاومة من لدن الشيخ ماء العينين وقد يكون سبب ذلك هو محافظته على سرية العملية.

ثم بدأ في تحضير المقاتلين للقيام بالمهمة وتمثل ذلك في التدريب القتالي والإعداد المعنوي من خلال استحضار الموروث الجهادي الإسلامي والأشعار الحماسية التي جادت بها قرائح شعراء القرية بهذه المناسبة.

وبناء على الوسائل المتاحة والمعلومات المتوفرة، قام سيدي برسم خطته للقيام بعمليته تبعا لأربعة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الوصول إلى مشارف الهدف (بطحاء تجكجة) عبر الطريق التالي: تيمينيت، اكنجرت، مخنق تبصرت، نواحقول، اسباعية، ثم بعنتان ثم مقطع الغابرة، ثم عين تل السلي ثم ملزم الصفي ثم تامكّه ثم افام لوديات.

المرحلة الثانية: مرحلة التحضير الأخير للهجوم حيث سينطلق عنصر الهجوم ويبقى عنصر في عين المكان لحراسة الجمال وتنظيم استقبال المهاجمين عند عودتهم وترتيب ظروف الانسحاب.

المرحلة الثالثة: القيام بالهجوم على الهدف وذلك باتباع الترتيبات التالية:

- أن يكون وقت الهجوم أول ليل مع حساب أن الابتعاد عن المنطقة يتطلب طول الليل للاختفاء عن أنظار الملاحقين.
- تشكيل عناصر الهجوم في المجموعات التالية:

* مجموعة العمل الرئيسي ومهمتها القضاء على مركز الحراسة ثم التسلل إلى مكان كوبولاني والقضاء عليه بقيادة سيدي نفسه.
* مجموعة العمل الجانبي وتتولى القيام بالقضاء على مقاومة العدو لتمكين المجموعة الرئيسية من القيام بمهمتها ويقودها مولاي عبد الرحمن "الل" (الابن الأكبر لسيدي).
* مجموعة الإسناد وتحمي المجموعتين من الخلف وتغطي انسحابها.

المرحلة الرابعة: مرحلة الانسحاب ويتكون بدوره من مرحلتين:

* مرحلة الانسحاب إلى نقطة التجمع (مكان الجمال) وتتضمن نقل الجرحى وحمل الأسلحة المغنومة.
* مرحلة الانسحاب من نقطة التجمع إلى قاعدة الانطلاق (امحيرث).

ثانيا بالنسبة لكوبولاني: كانت القوة المرافقة لكوبولاني تستخدم أسلوب الدفاع من وضعية الثبات بواسطة المنشآت المحصنة (المحميات العسكرية)، وهذا الأسلوب العسكري الذي عرفته الإنسانية منذ القدم طبقته القوات الفرنسية أثناء مختلف توغلاتها الاستعمارية.

وتراعي بنية الحامية العسكرية الأمور التالية:

- أن تكون الحامية في نقطة مشرفة على الميدان لذلك أقام كوبولاني قلعته في تجكجة على تل مرتفع يشرف على البطحاء وعلى القرية القديمة (لكصر).
- أن تكون الجدران سميكة لا يخترقها الرصاص العادي.
- أن تكون في الجدران فتحات صغيرة مخصصة للبنادق بالإضافة إلى فتحات خاصة بالرشاشات.
- أن تكون على سطح القلعة مواقع مخصصة لعناصر المراقبة والرصد.

توفر هذه الحاميات الإيجابيات التالية:

- ترد كل هجوم قد ينظمه السكان المحليون.
- توفر فرصة الحماية بأقل عدد ممكن من الأفراد.

الحاكم الفرنسي يزور تجكجه في بداية القرن الماضي

- توفر مكاتب لقيادة القوة وأمكنة للوسائل الملحقة بها كالاتصال اللاسلكي ومخازن الأسلحة والمستلزمات وأمكنة السكن والاستراحة... إلخ.

وكانت هذه الحاميات على غرار الحصون القديمة لا يمكن دخولها إلا من بواباتها فقد كانت تطبق فيها إجراءات أمنية مشددة، فتضاعف مراكز الحراسة عند البوابات وتقبع عناصر جاهزة للرصد والتدخل على سطح الحاميات ومع ذلك كانت توجد ثغرتان في تلك الإجراءات:

1- فقد كانت المستلزمات اليومية لأفراد الحامية كاللحوم والحليب ،مما يتطلب اتصالهم المستمر بالمواطنين. وهو ما يمكن هؤلاء من الاطلاع على خفايا الحامية.

2- تصعب مراقبة القادمين إلى الحامية ليلا وخاصة في آخر الشهر القمري.

وهاتان الثغرتان استغلهما سيدي ولد مولاي الزين كما سنرى. وإذا كان الفرنسيون قد عمدوا من أجل سد هاتين الثغرتين، إلى أسلوب متابعة السكان المحيطين وجمع المعلومات الاستخبارية عن السكان البعيدين، فقد نجح سيدي في الالتفاف على هذه الاحتياطات الأمنية بواسطة إجراءات السرية التي اتبعها بصرامة.

سير العمليات:

اتبع سيدي ولد مولاي الزين الخطة التي رسمها بعناية شديدة فسلك الطريق التي رأينا ووصل بالقرب من تجكجة عصرا بعد يومين من السير بتاريخ 12/05/1905 وبدأ في ترتيب هجومه على القلعة.

ما إن كاد الشفق يغيب ويلف الظلام المنطقة حتى سارع سيدي إلى إعطاء أمر بالتحرك نحو القلعة. وعندما أصبحت المجموعات على مقربة منها وكان الظلام دامسا أخذت تتسلل الواحدة تلو الأخرى وذلك بمحاذاة سور القلعة. وكانت المجموعة الرئيسة في مقدمتها وعلى رأسها القائد سيدي ولد مولاي الزين. وكان مجيء المجاهدين أريد له أن يتم في الوقت المعهود لقدوم بائعي الحليب إلى القلعة.

ووقعت عملية الاقتحام الأولي في صالح المجاهدين حيث قضوا على أفراد الركز، وبسبب الحماس وعلى طريقة المجاهدين القدامى أخذ سيدي يكبر عاليا مؤذنا ببدء المعركة.

وكان كوبولاني في هذا الوقت قد انتهى لتوه من تناول وجبة العشاء مع أركانه وانزوى عنهم في القلعة. وكانت مختلف عناصر قوته العسكرية في حالة استرخاء.

ولم يكن الظلام الحالك داخل أروقة الحامية في صالح أي من الطرفين، إلا أن سيدي ورفيقيه وهما سيد احمد ولد اعميره ومحمد ولد الصغره، تمكنوا من الوصول إلى غرفة كوبولاني فبادره عندئذ سيدي بضربة من سيفه لكن الضربة لم تجهز عليه فأطلق عليه كل من ولد الصغره وولد اعميره النار منهيين حياته ومشواره الاستعماري إلى الأبد وفي ذلك الوقت تلقى سيدي رصاصة قاتلة سقط على إثرها وهو مطمئن لنجاح عمليته ولقاء ربه شهيدا.

وكانت المجموعتان الأخريان تمكنتا من القضاء على كل تحرك مضاد ومن غنم عدد كبير من البنادق.

وقد فهم المجاهدون أن قائدهم قد استشهد عندما توقف تكبيره وتولى في تلك اللحظة زمام القيادة ابن سيدي الأكبر مولاي عبد الرحمن "الل". وفي تلك اللحظات الحاسمة صعد بعض جنود القلعة إلى السطح و أخذوا يطلقون المدافع الثقيلة في كل الاتجاهات.

وبما أن الهدف الرئيسي من المهمة قد تحقق وهو القضاء على كوبولاني ونظرا لضرورة الانسحاب بسرعة فقد أعطى "الل" أمر الانسحاب إلى نقطة التجمع حيث كانت الجمال جاهزة و قاموا فورا بالتحرك إلى امجيرث.

نتائج المعركة:

1- استطاع المجاهدون في معركة تجكجة أن يعيدوا للموريتانيين الثقة بأنفسهم وأن ينسفوا تلك الصورة المهينة من رؤوس الغزاة الفرنسيين الذين كان زعيمهم كوبولاني يتبجح بأنه فتح بلاد المرابطين بـ 2500 فرنك. لقد دفع حياته ثمنا لهذا الغرور والاستخفاف العجيب ودفنت معه مشاريعه الاستعمارية وأحلامه العريضة بمجد إداري رخيص ومدو.

2- حسمت معركة تجكجة تردد وتخاذل قوى المقاومة الوطنية فأمدتهم بروح جديدة، فتوحدت كل قبائل الشمال من أجل التصدي للغزاة ووقعت معركة لقويشيش وأم التونسي وغيرها.

3- هذا التحول في مسار المقاومة الوطنية توازى معه انحياز إدارة الاحتلال إلى خيار الحسم العسكري.

4- أوصلت أصداء مصرع كوبولاني موريتانيا إلى المحافل الدولية وأسال حبرا كبيرا عنها في الصحافة الفرنسية.

5- كان موت كوبولاني خسارة كبرى لفرنسا نظرا لخبرته وحنكته وثقافته التي وضعها في نشر التفرقة بين الموريتانيين وذر الرماد في عيون قادتهم وصرف الأنظار عن حقيقة مشروعه الاستعماري الذي ظل يسعى جاهدا لبلورته وفرضه.

الدروس المستخلصة:

* أهمية الاستخبارات في عملية الإغارة وخصوصا في تحديد الأهداف بدقة فبفضل تحرياتهم الجيدة اتجه المجاهدون رأسا إلى غرفة كوبولاني رغم أنهم لم يدخلوا القلعة من قبل و رغم الظلام وسرعة الاتجام.

*أهمية عامل السرية في مختلف مراحل العملية وقد رأينا كيف استطاع المجاهدون إعداد العملية وتنفيذها دون اكتشافها من طرف العدو فحققوا عنصر المفاجأة.

*الاستخدام الجيد لجميع الفرص المتاحة حيث رأينا كيف استغل المجاهدون بعد دراسة عميقة وتحريات عديدة فرصة دخول بائعي الحليب مما مكنهم من التسلل إلى مركز حراسة القلعة.

*أهمية التقيد بتعليمات القائد: فرغم العدمة والحالة النفسية لدى المجاهدين بعد استشهاد قائدهم سيدي ولد مولاي الزين ورغم تعاطفهم مع رفيقهم "ولد اشكونه" الذي جرح لم يضيعوا الوقت في نقل الشريف أو التوقف مع الأخير، لأن التعليمات كانت تأمر أن يتم الانسحاب بمنتهى السرعة من مسرح العملية. فوفقوا أيما توفيق في تنفيذ الهجوم والانسحاب، فكانت إغارتهم ناجحة بكل المعايير القتالية أداء وسلوكا وانضباطا. ونشير إلى أن حالة ولد اشكونه المذكورة لم تكن تسمح بالمواصلة به لذلك تركوه عند بعض الأسر وقد ألقى عليه الفرنسيون القبض بعدما استدلوا على مكان وجوده من بعض جواسيسهم فقاموا بإعدامه شنقا منتهكين أعراف التعامل مع الأسرى وخاصة إذا كانوا جرحى، مما أثار وقتها زوبعة في الصحافة الفرنسية.

مراجع البحث

1- مقالات الأستاذ محمد سعيد ولد هدي: المشورة في سيرة التعليم

3- كتاب حياة سيدي ولد مولاي الزين لمفيده سيدي ولد محمد

4- كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط

5- دراسة مسحية عن الجمهورية الإسلامية الموريتانية: المنظمة العربية للعلوم والثقافة والتربية

6- مقابلات مع فضيلة الأستاذ همدا ولد التاه والأستاذ محمد سعيد ولد هدي والأستاذ محمد ولد الييهاح

7- دراسة عن الجمهورية الإسلامية الموريتانية: الراك محمد الأمين ولد أحمدو

8- دروس عن الإغارة: المدرسة العسكرية لمختلف الأسلحة، أمار: 1989

9- محاضرة عن الإغارة: معهد تدريب قوات الشرطة: قطر: 2000

10- Le naissance d.une nation :Christian Leggait

11- La Mauritanie : Cne Frère Jean

كاريكاتير العدد

عمليات المقاومة ضد كبولاني

بعد تعيين كبولاني مفوضا عاما للحكومة الفرنسية بدأ يجهز جيشا قويا يمكنه من التوغل في البلاد، ويبدأ هذا الجيش الزحف نحو التراترزة التي كانت تعيش أزمة داخلية. وعندما وصل بكانه 1902 أعلن أمير التراترزة يومها سيدي الشرب عليهم وعلى أموالهم. واشتبك معهم في معارك عديدة قبل أن يتوجه إلى ادو عيش للتنسيق معهم. ثم تتابعت المسيرة القتالية بعد ذلك في التراترزة بقيادة الأمير المجاهد أحمد بن الديد. وقد توجت هذه المرحلة بالمجابهة التي قادها الأمير البركني أحمد بن سيدي اعل في 9 دجمبر 1909م، فقد هاجم هذا الأمير تجمع القوات الفرنسية في آلاك وكبدها خسائر كبيرة، شملت في مقتل ضابط وثلاثين جنديا إضافة إلى خسائر مادية جسيمة. وكرد فعل على هذا التحدي قام الفرنسيون بمصادرة ممتلكات هذا الأمير، بل وعزله بمدعوى تحالفه مع ادو عيش. وفي تلك الأثناء كان المجاهد الفقيه محمد عبد الجليل بن الشيخ القاضي اديدي يقود جانبا آخر من المقاومة لم يقتصر على أرض لبراكنة وإنما امتد إلى التراترزة وإلى ادو عيش في مرحلة لاحقة. وفي منطقة كيدماغا قام تحالف ضم ابراما ابراهيم ومجموعة من رجال أهل سيدي محمود بعملة ضد الفرنسيين عمدت إلى أساليب جديدة متمثلة في تسميم الآبار والأطعمة وغيرها من وسائل المقاومة.

وكرد على تمركز كبولاني وقواته في منطقة شمامة وبنائه لمراكز عسكرية في مال أعلنت ادو عيش الجهاد بقيادة الأمير المجاهد بكار بن اسويد احمد الذي انطلق من بركيول في اتجاه مال مدشنا بذلك مرحلة جديدة وحاسمة، اعتمد فيها أسلوب الكر والفر والمباغتة وسرعة الانسحاب. وذلك ما دفع كبولاني إلى الاستنجاد بخبير الدروب الصحراوية الملازم "أفرير جان" للتنسيق بهدف القضاء على خطر بكار.

وفي سنة 1905م نظم الملازم الأول أفرير جان حملة استهدفت مخيم الأمير (الحلة) على حين غفلة من أهله وانتهت هذه الحملة باستشهاد الأمير المجاهد الهرم الذي ظل يقاوم ببسالة إلى أن سقط على ساحة الشرف في بوكادوم. وكان حينها يناهز مائة سنة. وكانت تلك أول خسارة فقد فيها المقاومون عنصر توحيد وقيادة لا يمكن تعويضه، فهو صاحب الموقف الميداني والثابت من الإستعمار ذلك الموقف الذي تعكسه رسالته الموجهة إلى الحاكم الفرنسي بكيهيدي بتاريخ 20 شوال 1320 هـ حيث جاء فيها: ((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فمن بكار بن اسويد أحمد أمير تكانت إلى صاحب النصارى في قرية بكيهيدي، بلغ النصارى من أن المسلمين من مشارق الأرض إلى مغاربها أمرهم واحد ودينهم واحد وما هم إلا كالجسد الواحد إن تألم بعضه تألم جميعه وأنهم وإن تباعدت أجسامهم فقلوبهم متقاربة وأيضا عندهم الإبل وهي التي تقرب البعيد وورثت عليهم كتب القبائل من كل ناحية في أمركم. فالآن كفوا عن المسلمين فلا تعتدوا على أي بناء ولا غيره واتركوا آل محمد لحبيب ولا تدخلوا بينهم في شيء واعلموا أن أرض المسلمين ليست لأحد منهم يختص بها دون الآخر ولا يعطيها إلا سلطان العامة واتفاق المسلمين لهذا كفوا عن المسلمين واتركوهم وعهدكم الذي بينكم وبينهم وإلا فقد تعرضتم لنقض العهد ولا يخفى ما فيه)).

وواصلت ادو عيش المقاومة بقيادة ابن الأمير عثمان بن بكار الذي قاد معارك بطولية، من أهمها معركة ميت وكوركول ومعركة كوصاص ومعركة باركيول.

الشيخ ماء العينين شيخ المجاهدين

ولد الشيخ ماء العينين بن محمد فاضل بن مامين في منطقة الحوض الشرقي ووالده هو الشيخ محمد فاضل مؤسس الطريقة الفاضلية وهي فرع من القادرية. وقد استقر الشيخ ماء العينين منذ عام 1884 بالساقية الحمراء واشتهر بمؤلفاته الكثيرة في مختلف العلوم التي كانت شائعة في عصره وكانت له منزلة عظيمة ونفوذ واسع وبلغ عدد تلامذته في اعماره وحدها عشرة الاف وكانت السفن تتوالى عليه محملة بالمؤونة والعتاد العسكري.

نظم الشيخ ماء العينين وأمد المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي إثناء تغلغله في موريتانيا وساندها ماديا ورحيا وفي إطار ذلك أرسل مبعوثين عديدين إلى قبائل الشمال وأدرار وتكانت والحوض منهم ابنه الشيخ حدمن واشتهرت مراسلاته إلى شيوخ الطرق وخاصة أخيه الشيخ سعد بوه في منطقة القبلة ومن أشهر مؤلفاته:

- نعت البدايات وتوصيف النهايات.
- دليل الرفاق على شمس الاتفاق.
- ثمار المزهر. - تبيين الغموض عن نعت العروض.
- المقاصد النورانية.
- هداية من حار في أمر النصارى.

توفي رحمه الله في أكتوبر 1910 بعد عمر حافل بالتدريس والدراسة والجهاد.

من آداب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

من أحسن زياراته صلى الله عليه وسلم ما ذكره العتبي أن أعرابيا أتاه راحلته أمام المسجد النبوي فبكى وأن وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا خير خلق الله، بنفسي أنت وأبي وأمي لقد أنزل الله عليك كتابا جمع لك فيه علم الأولين والآخرين وقال وقوله الحق: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئت إليك ظالما لنفسي مقرا بذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أطرق وقال:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
وطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت الشفيع الذي ترجى شفاعته
على الصراط إذا ما زلت القدم
وصاحباك فلا أنساهما أبدا
على الصراط إذا ما زلت القدم

فأخذت العتبي سنة من النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: أدرك الأعرابي وبشره أن الله غفر له.

من شعر الفروسية العربية

ارتبطت الحياة الجاهلية بالقتال وتبادل الغارات والمبارزات بين الأبطال وعلى أساس ذلك تأسست الفترة العربية وقيم الفروسية وشاع ذلك في شعرهم تحت أسماء عديدة كالحماسيات والموشيات وأراجيز المنازلة وهناك صنف آخر من هذا الشعر البطولي يسمى المنصفات لأن الشاعر يصف المعارك والملاحم التي دارت بين قومه وأعدائهم من موقع الراوي المشاهد المنصف.

يقول الحارث ابن عباد في آخر أيام حرب البسوس التي دارت بين قومه بكر وأبناء عمهم تغلب:

سل حي تغلب عن بكر ووقعتهم
بالحنو إذ خسروا جهرا وما رشدوا
لما ارتقينا ونار الحرب ساطعة
وسمهري العوالي بيننا قصد
وقد فقدنا أناسا من أكارمنا
ومثلهم فكذاك القوم قد فقدوا
حتى إذا الشمس زالت خلفوا هربا
عنا وخلوا عن الأموال وانفردوا

ومن المنصفات قول عنترة ابن شداد العبسي في يوم الجفار: وهو أحد أيام حرب داحس والغبراء التي كانت بين عبس وذبيان وهما حيان من غطفان:

فلم أر حيا صابروا مثل صبرنا
ولا كافحوا مثل الذين نكافح
إذا شئت يلقاني كمي مدجج
على أعوجي بالطعان مسامح
نزاحف زحفا أو نلاقي كتيبة
تطاعننا أو يذعر الصرح صائح
فلما التقينا بالجفار تضعضعوا
وردت على أعقابهن المسالح
وسارت رجال نحو أخرى عليهم الـ
حديد كما تمشي الجمال الدوالح

حماسيات:

قال عمرو ابن الإضنابة وقد تمثل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بشعره هذا في معركة صفين وقد ذكر في إحدى المناسبات أن هذا الشعر منعه من الفرار مرات عديدة

أبت لي عفتي وأبا إباتي
وأخذي المجد بالثمن الربيح
وإقدامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي
أدافع عن مآثر صالحات
وأحمي بعد عن عرض صحيح
ويقول قطري ابن الفجاءة:
أقول لها وقد طارت شعاعا
من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو طلبت بقاء يوم
على الأجل الذي لك لم تطاعي
وما ثوب البقاء بثوب عز
فيطوى عن أخي الخنع اليراع

الكرم العربي

رغم قساوة الأرض وشحاحة الرزق، لم يمنع ذلك العربي أن يضرب المثل الحسن لمكارم الأخلاق، ولعل أعظمها هو الإنفاق في السنين الشمهب وإكرام مثوى الضيف، وكانوا يتفننون في ذلك، فمن أجل إهداء الضيف الساري في ظلمات الصحراء كانوا يجمعون كتل الحطب الكثير، يوقدونها طول الليل، قال الحطيئة:

متى تأته تعشوا إلى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد

وقال الآخر:

ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم
يتعاورون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه
حب القرى حطبا على النيران

وقال حاتم:

أوقد فإن الليل ليل قر
والريح يا غلام ريح صر
عسى يرى نارك من يمر
إن جليت ضيفا فأنت حر

لقد كان ذلك منتهى الكرم وحسن الأخلاق والتضامن الإنساني. ولقد صدق رسول الله صلى حين قال: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

الشيخ ولد محمد الأمين

لمرابط محمذفال ولد متالي

هو محمذ فال ولد متالي أشهر أعلام الشاذلية في بلاد شنقيط، عالم ومتصوف لقب نفسه بالمرابط زهدا منه في لقب الشيخ ولد بمنطقة القبلة سنة 1205 هـ في بيت يعمره أهله بالتقوى فأبوه متالي ذو كرامات معروفة أما أمه وأخواله من بني يحيى فقد كانوا أهل صلاح وورع.

ورغم ان الفتى شب يتيما، فقد أرسله أخواله إلى بعض علماء المنطقة، لكنه سرعان ما أم العالم المختار بن بون الجكني الذي توفي وهو لا يزال في طريقه إليه ومما اجمع عليه الرواة الثقاة أن صاحبنا عقا عفوة في رحلته تلك وفيها فتح الله له خزائن العلوم ويشهد لذلك أنه تصدر الدرس وهو لا يزال فتى يافعا حيث أمه الناس من كل صوب وحدب وذاع صيته في البلاد عموما وتناقل الناس علمه وكراماته وصلاحه.

كان ابن متالي مرجعا في العلوم الشرعية مثلما كان شيخا في التصوف ولذلك كانت النوازل إذا قضى فيها تسلم من قبل معاصريه.

قضى هذا العالم الجليل ستيه في الدرس والتدريس والتاليف وهكذا خلف كتبا كثيرة لا يزال البعض منها موجودا بعدما اصابها من تلف وحرق إبان غارة العقيد كورو على حي الشيخ في آدرار بعد أن هاجروا إليه من القبلة ومن المعروف أن كتبه كانت آنذاك بيد ابن أخيه وخليفته حيمده ولد انجبنان ومن مؤلفاته:

- . فتح الحق في ما يجوز وما لا يجوز وهو أشهرها
- شافية الأبدان في الطب
- نظم الشهداء
- الحميل في التصوف
- قرة عين النسوان وغيرها.

توفي رحمه الله سنة 1287 هـ وهو ساجد بعد أن قضى عمرا مديدا وهبه كله للعبادة والتدريس والدراسة وقبره مزار مشهور.

● لمرابط ولد أمبير

حول الفتوى

لقد تساهل الناس في شأن الفتوى حتى تصدى لها من يصلح لها ومن لا يصلح وحتى سامها كل مفلس. ولتوضيح الموضوع ذهبت محلة الحرس الوطني إلى فضيلة الأستاذ لمرابط ولد أمبير ولد متالي وطلبت منه أن يقدم للقارئ كلمة عن الفتوى، فتفضل جزاه الله خيرا بما نصه:

لقد روى أبو داوود والترمذي والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه الصلاة والسلام: "اتقوا الحديث على ما علمتم، فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" قال الترمذي حديث حسن.

ويؤخذ من جوابه عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل عندما سئل عن الساعة أن من سئل عن شيء لا يعرفه أن الأفضل له أن يقول لا أدري، وأن ذلك لا ينقص من قدره ولا من علمه، . وهو الامانة لأن فوق كل ذي علم عليم.

وكان السلف الصالح يتحرج كثيرا من ((هذا حلال وهذا حرام)).

وعلى الذين يعتلون المنابر للافتاء والتدريس أن يقتدوا بهم في ذلك.

وقد كان الإمام مالك يسأل عن أربعين مسألة فيجيب في ثلاث مسائل فقط، ويقول في الباقي لا أدري، فقال له أحدهم نسألك عن مسائل بسيطة فتجيب فيها بلا أدري؟ فغضب مالك وقال لا يوجد في العلم شيء بسيط.

وسئل الصديق رضي الله عنه عن كلمة "وأبا" في قوله تعالى)وفاكهة وأبا(فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن تكلمت في كتاب الله بما لا أعلم.

ويقول الشيخ محمذ فال بن متالي في كتابه فتح الحق ومن المحارم اللسانية تفسير القرآن والحديث بالرأي دون استناد إلى نقل شرعي، وليس من التفسير بالرأي ما يقوله النحوي بنحوه والفقيه بفقهه واللغوي بلغته إذا كان مستند فيما قال".

وإذا كان خطر الفتوى يسير علم عظيما، فإن خطر كتم العلم أعظم لما يترتب عليه هو الآخر من أضرار، وعليه فإن على العالم أن يعلم ويرشد ويفتي، فتلك رسالته وذلك دوره، ولا يجوز أن يتخلى عنه بأي حال.

وقد توعد الله تعالى كاتم العلم وتوعده رسوله، قال تعالى: (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار" رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" رواه ابو داوود والترمذي وحسنه.

مكانة المرأة في الإسلام

الرقيبة منة بنت سعيد

لقد كرم الله بني آدم وجعل لهم مكانة خاصة في حدود الإسلام بغض النظر عن الجنس واللون والزمان والمكان.

المرأة تختلف عن الرجل من حيث التكاليف الدينية والواجبات المختلفة مع الاعتراف بالفروق الطبيعية وأخذها بعين الاعتبار وذلك ما نلمسه في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

يقول تعالى في محكم كتابه العزيز: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بما كانوا يعملون) صدق الله العظيم

وقوله جل من قائل: (إن المسلمين والمسلمين والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) صدق الله العظيم.

فمن خلال هذه الثنائية القائمة بين الرجل والمرأة في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نلمس بجلاء أهمية المرأة وضرورة ولوجها لجوانب الحياة المختلفة، على أن تدخلها من أبوابها المحددة شرعا كما يفعل الرجل طبعا.

فالإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله في أرضه، يأتمر بأوامره ويقف عند حدوده وله واجبات وعليه مسؤوليات. ولا يمكن للمرأة أن تعيش في عزلة أو أن تتهرب من أعباء الحياة، سواء كان ذلك بدافع اختيارها المحض أو بتأثير ظروف خارجية وضغوط معينة. فالمرأة تمثل في الحقيقة نصف المجتمع أو أكثره وهي شقيقة الرجل وشريكة حياته ورفيقته في حله وترحاله، الأمر الذي يجعلها حاضرة في كل منتدى ومشهد.

ولا شك أن النساء المسلمات في الفترة الذهبية كانت لهن أدوار تذكر على جميع الأصعدة وفي مختلف الجبهات، حيث كن مربيات للأجيال ومعلمات للرجال ومسعفات للمرضى ومشاركات في القتال، إلى غير ذلك من الحضور الفعلي والدور الحيوي البارز.

وتجده عليه الصلاة والسلام يستشير خديجة ويستنير بفكرها وتذهب معه أينما وأيسر قصد تقضي الحقائق، وهكذا تواصل معه مسيرها الجهادية بالنفس والنفيس إلى أن تعترض سبيلنا سيرة فاطمة الزهراء وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ونكتفي من جوانب حياتها المختلفة بمكانتها العلمية المتميزة، ومشاركتها البارزة في الحياة السياسية، الأمر الذي دفعها في نهاية المطاف لدخول ساحة المعركة.

وفي الأخير فالمرأة لا تقل عن الرجل أهمية ولا يمكن للرجل أن يستغني عنها بأي حال، ذلك ما فهمته المرأة وطبقته بالأمس. فعلى شقيقتها اليوم أن تسير على الدرب وتساهم في دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

فالمرأة هي بغض النظر عن الزمان والمكان، تبقى الإرادة القوية والشعور بالمسؤولية من أهم عوامل الدخول في الحياة من أبوابها الواسعة، ولكن السلاح الذي لا يمكن تجاهله سيظل هو سلاح العلم و المعرفة. فإذا كانت المرأة تكتوي بنار الجهل وتقبع تحت وطأة الأمية بجوانبها المختلفة فإنها والحالة هذه لا يرجى منها صلاح ولا إصلاح لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

لذا يجب أن تدرك المرأة واجباتها المختلفة وتقوم بمسؤولياتها العديدة سعيا منها في خلق مجتمع متكامل يطبعه الوئام والانسجام التام.

ولا يتحقق ذلك طبعا إلا بجهد كبير وعناء شديد من أخيها وشقيقها الرجل، كما أن المجتمع بدوره هو الآخر ينبغي أن لا يغيب عن المسرح ولا يتفرج على الوضع أحرى أن يكون عائقا وحجر عثرة في طريق المرأة، فالمرأة بوصفها عضوا فاعلا في المجتمع يجب أن تجد من العناية والرعاية ما فيه الكفاية في حدود ما وفره لها الإسلام.

وقديما يقال: وراء كل عظيم امرأة.

الملك فهد في ذمة الله

في فاتح اغسطس 2005 فقدت الأمة العربية والإسلامية احد قادتها العظام الذين تركوا بصماتهم الخالدة علي التاريخ الحديث بمآثره العظيمة، فبرحيل خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز خسرت القضية الفلسطينية زعيما صلبا للدفاع عن حقوقها المشروعة وفقدت شعوب العالم الإسلامي يدا كريمة طالما سارعت الي التخفيف من آلامهم والوقوف الي جانبهم في المحن الكبري وتسيير قوافل المساعدات تجوب الأصقاع النائية لتصل الي المعوزين والمشردين وفي عهده حدثت اضخم توسعة للحرمين الشريفين، وسلام الله عليه من رحمته وجنانه وفضله العظيم.

وقلنا المرثية التالية تذكيرا بغيض من فيض شمائله الكريمة ومآثره الباهرة:

أيام عمرك زينة الأيام
مجد ومكرمة بكل مقام
ورحيلك اليوم استراحة فارس
شهم الشمائل والفعال همام
ياخادم الحرمين موتك هزة
كونية كبري كألف سنامي
لايمكن التعبير عن الم النفو
س بأي الفاظ وأي كلام
تبكيك من شنقيط للحرمين لا
قدس الحبيبة امة الإسلام
ومن المحيط الي الخليج مأتم
لاحد للأحزان والالام
ياخادم الحرمين كنت أبا لنا
واليوم صرنا أمة الأيتام
القدس لن تنساك والحرمان وال
بوسنا وكل مواطن الإسلام
رحم الإله فقيدنا فهدا وآسـ
كنه فسيح جنانه بسلام
وأعان عبد الله في استخلافه
ببلوغ كل سعادة ومرام

النقيب أحمد سالم ولد لكبيد

Page de Santé

L'ASTHME

Médecin-Colonel Mohamed Lemine Ould Abd Latif
Spécialiste des maladies respiratoires

L'asthme est une maladie multi-fonctionnelle inflammatoire chronique qui rentre dans le cadre des bronchites chroniques. On distingue plusieurs types d'asthme en fonction de leurs causes ; on peut distinguer :

"Asthme allergique : le plus souvent congénital

"Asthme en rapport avec l'hyper- acidité gastrique ou l'asthme RGO (Reflux gastro-œsophagien).

"Asthme cathéminical (en rapport avec les règles).

"Asthme en rapport avec la grossesse

"Asthme en rapport avec les facteurs psychogènes (le rire, la peur etc..) ; pour ne citer que cela.

LE TRAITEMENT :

Le traitement de l'asthme dépend de sa cause ; on distingue le traitement de la crise qui est du ressort de tout médecin et le traitement de fond qui dépend de la cause, de la gravité et de la fréquence et qui dépend uniquement du spécialiste en matière d'asthme il s'agit d'une stratégie thérapeutique variable d'un individu à l'autre.

L'asthme peut être curable dans certains cas, surtout chez l'enfant, et contrôlable dans tous les cas, si la stratégie thérapeutique est bonne et l'observance du malade est excellente ; dans tous les cas, les dérivés broncho-dilatateurs comme ventoline et le bricanyl ne présentent aucun risque pour le malade et ne pérennisent nullement la maladie comme le laisse entendre la rumeur populaire.

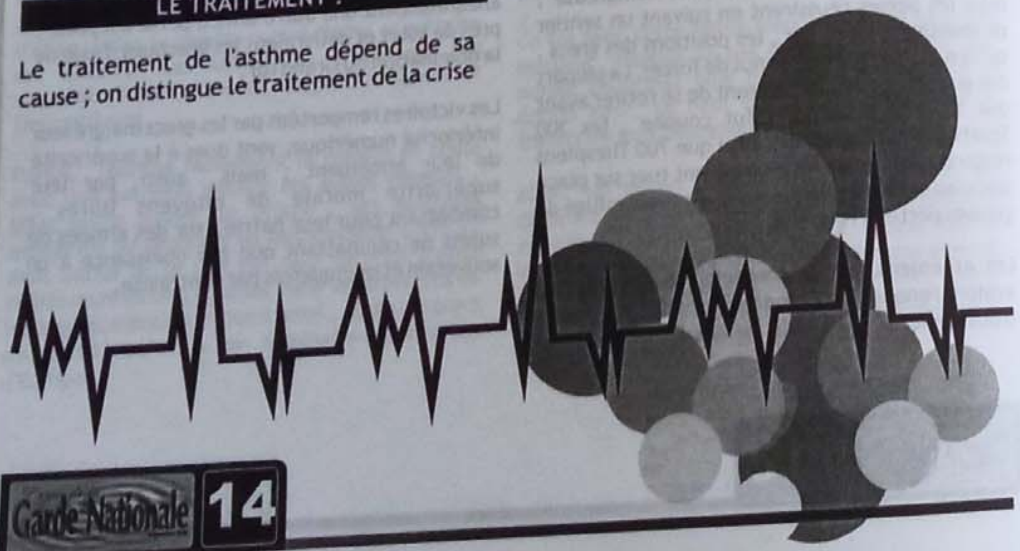

أجرت مجلة الحرس الوطني مقابلة مع الرقيبة الزهرة منت محمد سالم وحصلت على الحوار التالي:

مجلة الحرس الوطني: ما رأيك الزهرة في حقيقة مكانة المرأة في المجتمع؟

الزهرة: أقول في المقدمة للمرأة قبل التوجه إليكم بالكلام إنها مهما وجدت من صعاب في ممارستها لمهنتها أنصحها بأن تكمل الطريق ولا تستسلم، حتى لا تثبت للجهال من الناس أنها ضعيفة.

إن المرأة هي كل شيء في الحياة، ولكن ما زال على مر العصور أجيال لا يؤمنون بدورها ولا يصدقون انها تستطيع أن تقوم بما يقوم به الرجل، لكن وللأسف اقول لهم وبدون تردد أن هذه الفكرة خاطئة للغاية، لأنه لولا المرأة لما قام الرجل على قدميه ولما أسست أسرة متكاملة تنتج أجيالا يشاركون في بناء أوطانهم والنهوض بها إلى الأفضل، وذلك يثبته القول المأثور: "وراء كل عظيم امرأة".

كيف لا، وهي التي حطمت القيود وتحدت الموت ألف ليلة وليلة حتى استطاعت النجاة منها، وكيف لا، وهي التي قدمت أروع أمثلة التضحية والفداء.

مج ح و: هل لديك أمثلة في التاريخ؟

الزهرة: كيف لا، وهي أم خير البشر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وكيف لا، وفي جنس الإناث خديجة وعائشة وأم نسيبة.

مج ح و: هل بإمكان المرأة القيام بأعمال تعتبر لدى البعض حكرا على الرجل؟

الزهرة: المرأة - أقولها وباختصار - مؤهلة للقيام بكل شيء، فلا يستطيع الرجل القيام بشيء إلا وتستطيع المرأة القيام بمثله على أحسن ما يرام. وهذا ما برهن عليه دخول المرأة إلى قطاع الطب والتعليم والإدارة وانتسابها لقطاع الحرس الوطني والدرك والبحرية.

وفي قصيدة "لا تقبلي" للشاعر محمد ولد الفاظل - الذي هو مثلي الأعلى في الحياة - تتجلى لنا مكانة المرأة ودورها عبر التاريخ في المقطع التالي:

ت التي اهديت للتاريخ
ير هدية
ورسمت للتاريخ كل مساره
هذا الكلام السم.. هذا الاحتقار تورى عليه... ومزقيه لا تقبلي
لا تسكتي
لا تقبلي.. أن تخضعي لمساومة
الأجساد
لا... لا تقبلي
أنت الشموخ وأنت دفء الأبرياء

وفي الأخير فإنني أوجه النداء إلى كل امرأة أن تحطم القيود وتجتاز الحواجز المتخلفة حتى تستطيع أن تثبت جدارتها وأن تخلق لنفسها مكانة في وسط مجتمعها وأن تترك أثرا في التاريخ.

تجربتي في الحرس الوطني

كما حاورت المجلة الحرسي درجة ثانية محمد ولد أحمد قال من التجمع الجهوي رقم 9 وهو متخرج في سنة 1989:

مجلة الحرس الوطني: هل أصبحت لديك تجارب من خلال مزاولتك لعملك؟

محمد ولد أحمد قال: نعم أصبحت لدي تجارب كثيرة من خلال عملي فطيلة الستة عشر عاما الماضية تكونت لدي معارف وخبرات عملية لا بأس بها ولا شك أنها ستساعدني في العمل إذا ما تقاعدت إن شاء الله، كما أن احتكاكي بالرجال ساعدني في معرفتهم وكما يقال:

إن الرجال صناديق مقفلة وما مفاتيحها إلا التجاريب

مجلة الحرس الوطني: من يشكل بالنسبة لك مثلا أعلى؟

محمد ولد أحمد قال: مثلي الأعلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتعجبني بطولة أحمد ولد الديد ومعجب بسنويدات ولد وداد.

مجلة الحرس الوطني: كيف تم اكتتابك بالحرس الوطني؟

محمد ولد أحمد قال: كان لي خال يريد أن أكتتب في الجيش الوطني وذات يوم كنت مارا بالقرب من قيادة أركان الحرس الوطني وكنت حينها أدرس في الإعدادية فوجدت إعلانا عن اكتتاب دفعة من الحرسيين وقدمت طلبي وتم اكتتابي في هذا القطاع الذي أحبه وارتبط به إلى أقصى درجة.